

الوجهة الخامسة عشرة
تحتوى على أربع صور فيها ذكر مصلى العيد النبوى
والمساجد والمنازل القائمة فى ممرات بهذه المساجد
ومسجد قباء وبيت النفاق الضرار
والمعابد النبوية المعلومة وغير المعلومة

obeikandi.com

فى ذكر المساجد التى صلى فيها سيد الزاهدين
محمد صلى الله عليه وسلم
صلاة العيد ومنازل الصحابة الموجودة فى طريقها

أول صلاة عيد أداها إمام الأنبياء - عليه أعظم التحايا - فى المدينة هما صلاتا عيد الفطر وعيد الأضحى اللتان أداهما النبى ﷺ فى السنة الثانية للهجرة .

وبناء على قول الإمام الواقدى أن النبى ﷺ صَلَّى هاتين الصلاتين للعيدين فى المكان الذى خلف بيت حكيم بن عدى بن بكر بن هوازن والمستقر بجانب أصحاب المحامل .

وحمل معه الحربة التى أعطاها النجاشى ملك الحبشة للزبير بن العوام .

ويحمل أئمة المدينة اليوم وهم يذهبون لأداء صلاة العيد تلك الحربة معهم . وكان ذلك الميدان فى الجهة الغربية فى المصلى المشهور الذى سبق تعريفه، وفى اتصال حديقة «العريضية لا من جهتها الشمالية». وأحيط أخيراً بسور من جهاته الأربعة واتخذ مسجداً .

وعندما حاصر المصريون حضرة عثمان بن عفان وضيقوا عليه الخناق وأمَّ على بن أبى طالب الناس فى هذا المسجد بقى اسمه «مسجد على» وإن كان هذا ما يروونه إلا أن علياً بن أبى طالب لم يكن يؤدى الصلاة فى مكان لم يصل فيه نبينا إمام قبلة الدين - عليه السلام - وبناء عليه يلزم ألا يكون لهذه الرواية أساس .

ويروى بعض المؤرخين أن أبنية ذلك المسجد قد اندرست مع مرور الزمن ولم يبق لها أثر، وقد اعتادت قوافل الحجاج أن يدفن فى خرابته جنازات من يموتون

منهم، ولقد عثر في سنة ٨٨١هـ والى المدينة المنورة خرائب هذا المسجد وطهرها
وبنى الأبنية التي عليها اليوم، إلا أن هذه الرواية تخالف الرواية التي نقلها كتابة.
يقول إبراهيم بن أمية ناقلا عن شيخ جليل ذو ضمير حي لامع في الرواية
التي نقلها كتابة:

صلى النبي ﷺ أول صلاة عيد في المدينة المنورة بجانب منزل ابن أبي الجنوب
في محلة «الدوسى» وصلى صلاة العيد الثانية خلف منزل حكيم بن عدى
بجانب دار حفرة، وصلى صلاة العيد الثالثة بجانب منزل عبد الله بن درة المزني
الكائن بين دار معاوية ودار كثير بن الصلت. وصلى صلاة العيد الرابعة بين
الحجارة السوداء القريبة من المصلى المشهور وصلاة العيد الخامسة داخل منزل
محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت، وصلاة العيد السادسة في محل المصلى
المشهور.

كان منزل ابن أبي الجنوب في الجانب الغربي من وادي «البطحاء» وداخل
منزل حكم حفرة سالف الذكر وكان منزل ابن درة^(١) المزني على الجانب الغربي
من المصلى ودار كثير بن الصلت في الجهة القبليّة من المصلى المذكور والمكان
الذي أشير إليه بالحجارة السوداء في داخل حديقة «العريضية».

القريبة من مصلى العيد. ويوجد الآن في الحديقة التي كانت تعرف بالريشية
في ذلك الوقت المسجد الذي ينسب إلى الصديق الأعظم. لما كان الصديق الأكبر
يصلى صلوات الله على أرض هذا المسجد عندما كان خليفة سمي هذا المسجد
«مسجد أبي بكر».

صلى النبي ﷺ صلاة العيد الأولى بالقرب من دار الشفاء وصلاة العيد
الثانية في محلة «الدوسى» وصلاة العيد الثالثة في المكان الأنور الذي
يسمى مصلى العيد، بعد ذلك لم يترك هذا المكان حيث أدى جميع صلوات

(١) درة اسم قبيلة تشعب عن جماعة مزينة.

العید بعد ذلك فى هذا المكان فى حياته، هذا هو المرؤى وهذه الرواية جدیره بالترجیح على تدقیقات الإمام الواقدى وإبراهیم بن موسى لقول ابن شیهه ناقلا عن شیخه ومصاحب الإمام مالك: من باب مروان - أى من الباب الذى عرف بباب السلام - إلى مسجد السعادة ومصلى العید ألف ذراع وليس فى المدینه المنورة فى طریق مصلى العید مكان أقدس من مصلى العید بعد المسجد النبوى الشریف.

ینقل عن جناح النجار أنه قال: كنت قد ذهبت إلى مكة مع أخت سعد بن أبى وقاص «عائشة» فقالت لى فى أثناء الطریق: «أین تقیم فى المدینه؟» فقلت لها: أسكن فى بیت قائم على رصیف من أرصفة باب السلام. عندئذ قالت لى: «إذا كان كذلك فلا تترك هذا البیت، لأن والدى سمع عن رسول الله ﷺ: «إن ما بین مسجدى والمكان الذى صلى فيه العید جنة من ریاض الجنة»، وبهذا بین قداسة الطریق الذى بین المسجد الشریف ومصلى العید وعرف أشرفيته.

وكلما كان النبى ﷺ عائداً من أحد أسفاره ویصل إلى مصلى العید، یستقبل القبلة ویدعو. وكان یذهب من طریق لأداء صلاة العید ویعود عن طریق آخر، كان یذهب إلى المصلى من شارع باب السلام ویعود من الطریق الذى یمر من أمام دار عمار بن یاسر وكان الصحابى أبو هریره یتباهى یتفاخر قائلاً: «إن زاویه دارى أحب إلى وأجمل من كل شیء وكيف لا تكون كذلك؟! والنبى ﷺ كان یذهب من إحدى زواياها إلى مصلى العید ویعود من زاويتها الأخرى».

وقد خرب مصلى العید النبوى وفیما بعد جدد فى سنة ٧٤٨هـ من قبل السلطان ناصر الدین حسن بن قلاوون، وإلى الآن فوق طاقة حجر كتبت علیه العبارة الآتیه: «قد جدده شیخ الحرم النبوى عز الدین بإدارة ناصر حسن بن محمد بن قلاوون سلطان مصر سنة ٧٤٨».

ویقع المسجد المذكور فى الجهة اليسرى من حدیقة «عریضیه» وكان قد جدد

أيضاً في سنة ٧٦٢هـ ولما كان مسجد مصلى النبي ﷺ في مدخل حديقة عريضية كان الدخول في هذه الحديقة يتم من داخل المسجد الشريف وكانت ساحة المسجد الشريف تلوث بسبب الحيوانات التي تدخل وتخرج من وإلى الحديقة ووصلت القذارة أحياناً إلى كل مكان لدرجة أن المصلين لا يجدون فيه قبة لأداء الصلاة. فاستدعى الأمير إينال صاحب الحديقة واستأذنه وصنع للحديقة باباً آخر. وصنع للمسجد سقفاً مخصوصاً وفتح للشبكة التي في الجهة الغربية باباً في جدارها وجعل دهليزاً خاصاً لدخول الحيوانات. وبما أن الحيوانات منعت من الدخول لحرم مسجد النبي ﷺ في المصلى ظل دائماً نظيفاً؛ وفي سنة ٨٦١هـ وبما أن باب مصلى العيد كان خالياً من المصراع فتحوا باباً في مواجهة المحراب لجداره الشامي. وركبوا لبابه القديم مصراعاً؛ وكان للباب الذين فتح حديثاً من خارجه مكان يصعد إليه بسلم؛ وعمرت صفة ذلك المكان اللطيف في عهد الأشرف إينال تحت نظارة الأمير برد بك في سنة (٨٦١) وكان الأئمة الذين يؤمنون الناس في صلوات الجمع والأعياد والخطباء يجلسون في هذه الصفة. بينما كان الأمير يرد بك يعمر هذه الصفة جعل للخارجية فاعتاد الأعيان من أهل السنة أن يجلسوا في هذا المكان من الأئمة والخطباء وعندما يحين وقت الصلاة كانوا يدخلون في المسجد.

أول من قام بالإمامة والخطابة تحت هذه السقيفة من قضاة أهل السنة هو العلامة «سراج الدين أحمد - رحمه الله - الذي عينه منصور قلاوون الصالحى وأرسل إلى المدينة المنورة سنة ٦٨٢هـ وبما أن جميع القضاة والخطباء قبل سراج الدين أفندي كانوا من طوائف الزنادقة قد تعرض سراج الدين أفندي من أفراد الزنادقة لكثير من التحقير والإهانة كما عرف ذلك في الصورة العاشرة من الوجهة الأولى والصورة العاشرة من الوجهة الثالثة.

ابن فرحون من المؤرخين الذين أدركوا الدور الذي ظهر فيه أفراد الزنادقة على أهل دار السكينة وتغلبوا عليهم. وقال في تاريخه: «إنني رأيت بنفسى ما ألحقته طائفة الملاحدة لائمة أهل السنة من الإهانات رأى العين، كانوا يرجمون

أئمة أهل السنة الذين يصلون في المحراب والخطباء الذين يخطبون على المنبر وبلغ من جرأتهم و غلوائهم أن الأئمة الذين يؤمون المصلين فى صلاة العيد كانوا لا يستطيعون أن يخرجوا من الباب الرئيسى بل يخرجون من الأبواب الصغيرة التى فتحت فيما بعد. ولا يستطيعون أن يخطبوا مواجهين الجمهور وكانوا يصعدون من سلم الصفة التى عمرت فى عهد الأشرف إينال ويخطبون وهم يستدبرون القبلة؛ ولكن السقيفة التى صنعت فيما بعد من قبل أمير المعمار برد بك تحول دون رؤية وجه الخطيب، وإلقاء الخطبة بهذا الشكل كان مخالفاً للسنة النبوية الشريفة إلا أن إلقاء الخطباء خطبهم بهذا الشكل كان مبنياً على رأى الأهالى الذين يرددون أن النبى ﷺ قد ألقى الخطبة فى ذلك المكان الميمون. وبعد أن غلبت طائفة الملاحدة الرذيلة على أمرها، تركت الحالة السابقة كلياً وأخذت الخطب تلقى على الوجه المسنون».

إن المعبد اللطيف الذى ذكرناه طويلاً سابقاً مازال موجوداً إلى يومنا هذا ويعرف باسم «مسجد النبى» ويشتهر بذلك.

تذكر وتعرف مسجد قباء

بناء على ما ورد في الكلام عن سنة الهجرة شرف النبي ﷺ قرية قباء بالنزول فيها. وسكن محلة بنى عمرو بن عوف أكثر من عشرة أيام وتفضل بإقامة مسجد قباء، هذه الرواية منقولة عن أئمة السير، إلا أن فرقة من المؤرخين يرغبون في رد هذه الرواية، وبناء على أدعاء هؤلاء المؤرخين تبين لنا أن النبي ﷺ أقام ثلاث ليال^(١) في محلة بنى عمرو بن عوف في مكان وأخذوا يصلون في مرید كلثوم بن هدم حيث أسسوا مسجد قباء، وكان النبي ﷺ يصلى مدة وجوده في محلة بنى عمرو بن عوف على ساحة هذا المسجد وذهبت في فرقة من المؤرخين إلى أن أسعد بن زرارة قد أسس مسجد قباء قبل الهجرة وقالوا موضحين ذلك كانت ساحة مسجد قباء مرید كلثوم بن هدم، وكان أسعد بن زرارة قد أحاط هذا المكان من جهاته الأربعة بجدار حتى يصلى فيه الصحابة - رضى الله عنهم - الذين هاجروا قبل الرسول ﷺ وليجتمع مع سائر المسلمين الذين سيأتون يوم الجمعة من سائر القرى، وصلى النبي ﷺ في داخل هذا المكان وأمرهم بأن يتخذ أهل قباء هذا المكان مسجداً لهم.

وإننا نحكم بأن ما قالته هذه الطائفة من المؤرخين خطأ من أساسه ونرى أن ما ذكرته الطائفة الأولى من المؤرخين أقرب إلى الصحة، لأن النبي أثناء مقامه في محلة بنى عمرو بن عوف صلى في ساحة مسجد قباء، وهذا قطعى الثبوت

(١) اختلف الرواة في المدة التي أقامها رسول الله ﷺ في قباء، فقيل أربعة، وقيل أربعة عشر وقيل اثنان وعشرون.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٨٠-٨٣. ط دار الفكر بتحقيق محمد فهمى الرجاني. والدرر لابن عبد البر من ٨٥، وغيرها.

وروايته تستند إلى أقوال موثوق بها. بينا ادعى جابر بن سمرة أن الرسول ﷺ أسس وبنى مسجد قباء بعد تشريفه مدينة العز المدينة المنورة وقال: قام النبي ﷺ في المدينة المنورة وشرف قرية قباء، وقال لمستقبله من أهل قباء: «يا سكان قباء»، وبعد ما هياً أهل قباء مقدارا كافياً من الحجارة خط رسول الله ﷺ بحرته حدود المسجد الميمون وأمر بحفر أساسه، وحمل بنفسه قطعة من الأجر ووضعها في المكان الذي سيأخذ محراباً، ثم خاطب أبا بكر الصديق وقال له: «يا أبا بكر خذ أنت أيضاً حجراً وضعه فوق حجرى، ويا عمر احمل أنت أيضاً حجراً وضعه فوق حجر أبي بكر، ويا عثمان ضع أنت أيضاً الحجر الذى حملته بجانب حجر عمر ويأيتها الجماعة، ابنوا الجدران بوضع الحجارة حيثما تريدون».

وهكذا أمرهم بطرح وبناء مسجد قباء المقدس؛ انتهى.

ويفهم مما أورده جابر بن سمرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قد حضر وصنع أساس المسجد المذكور الذى سيأخذ المحراب المذكور وأن أهل قباء قد أكملوا بناء جدران وسقف المسجد بعد أن شرف النبي ﷺ المدينة المنورة، وبناء على هذا أقول: يقتضى الحكم بصحة ما ادعاه سواء أكان أهل السير أو المؤرخون.

ثم حضرت شمس بنت نعمان وضع أساس مسجد قباء وعندما أخذ النبي ﷺ حجراً ووضع في المكان الذى سيأخذ محراباً وكانت تقول كلما تعرف وضع أساس المسجد المذكور: إننى أجلت النظر فى الصحابة الكرام الواحد تلو الآخر فى أثناء إرساء أساس مسجد قباء، وقد حمل النبي حجراً كبيراً وكان فى غاية الثقل كان ثقل الحجر يؤثر فى سرتة المباركة؛ ولما رآه واحد من الصحابة الكرام على هذه الحالة قال للرسول ﷺ يارسول الله فداؤك أبى وأمى، اترك هذا الحجر حتى أحمله عنك فقال له الرسول! لا فليحمل كل واحد منكم حجراً كبيراً حتى تكملوا إرساء أساس المسجد؛ لأن جبريل - عليه السلام - يرينى الكعبة المعظمة.

وأضافت شمس: من هنا أعرف أن مسجد قباء أقوم المساجد من حيث اتخاذ القبلة.

ورواية شמוש بنت نعمان^(١) هذه «مسجد قباء أقوم المساجد من حيث اتخاذه القبلة رواية صحيحة، ولكن بناء مسجد قباء كان قبل تحويل القبلة، وبما أن القبلة تحولت بعد ذلك بسنة فمحراب أبنية مسجد قباء الذي كان في ذلك الوقت غير موجود الآن.

اختلفت الأئمة في سبب نزول الآية الكريمة

﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ (التوبة: ١٠٨)

أنزلت في مسجد قرية قباء أم أنها نزلت في مسجد النبي في المدينة؟

فقالت طائفة منهم: إنها نزلت في مسجد قباء، وقال بعضهم: إنها نزلت في مسجد الرسول ﷺ، أما حجة الطائفة الأولى وسندها فهي قوله تعالى ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ (التوبة: ١٠٨) ومن هنا فهذا مرجح على القول الثاني ولما وجد من العلماء من يرجحون القول الثاني وفق العلماء المدققون بين الأقوال المختلفة بأن وجهوا الآية الكريمة قائلين أنها نزلت في حق كلا المسجدين. دقائق هذا البحث وتفصيلاته مدونة في الصورة الثالثة من الوجهة الثانية.

وطيلة المدة التي أقام فيها النبي ﷺ في المدينة المنورة كان يزور مسجد قباء كل يوم سبت راجلاً أو على صهوة فرس، حيث يؤدي ركعتين تحية للمسجد، كما يروى أنه ﷺ كان يمضي إلى هذا المسجد في أيام الاثنين وفي اليوم السابع عشر من شهر رمضان.

كان عمر بن الخطاب يزور مسجد قباء يومى الاثنين والخميس في أيام خلافته وكان يتوقى عدم ترك هذه السنة ويحافظ عليها؛ حتى إنه ذهب في يوم من الأيام إلى المسجد ولما لم يجد فيه الناس غضب غضباً شديداً وقال: «والذى نفسى بيده، لقد رأيت النبي ﷺ وأبو بكر كانا يحملان حجارة كبيرة حينما وضع أساس هذا المسجد، وكان جبريل الأمين يرى للرسول البيت المعظم؛ أقسم بالله لو كان هذا المسجد في بلد من البلاد المجاورة لكانوا ذهبوا لزيارته أفواجاً أفواجاً.

(١) ترجمتها في الإصابة ٨/١٢٢-١٢٣، وذكر لها الحافظ ابن مگر طرق الحديث الوارد هنا.

فأتونى بمكنسة وعندما أتى له بمكنسة خلع ثيابه وأخذ يكنسه بعد أن نظفه من
خيوط العنكبوت، وقال للذين طلبوا منه أن يترك لهم كنس المسجد إنكم لن
تستطيعوا أن توفوه حقه من التنظيف مثلى .

ونقل عن زيد بن أسلم أنه قال: «شكر الله على أن مسجد قباء فى مدينتنا لو
كان فى مكان بعيد للزم أن نزوره راكبين الجمال» .

كما نقل عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص أنها قالت كان أبى يقول: إن
أداء ركعتين من الصلاة فى مسجد قباء خير من زيارتين للمسجد الأقصى، ولو
عرف الناس ما فى مسجد قباء من فيوضات إلهية، لقدموا لزيارته من كل صوب
وحذب» .

وهذا مروى بأسانيد قوية. والحقيقة أن الصلاة فى مسجد قباء أفضل من
الصلاة فى المسجد الأقصى، كما أن ركعتين وفى رواية أربع ركعات فى هذا
المسجد تعدل ثواب عمرة، وهذا ما ثبت بالأحاديث الصحيحة .

قال عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو فى طريقه إلى زيارة مسجد قباء لسائليه
الذين استفسروا عن الجهة التى يقصد إليها أنا ذاهب للصلاة فى مسجد قباء
الكائن فى منازل عمرو بن عوف؛ لأنى سمعت النبى ﷺ يقول: «كل من صلى
فى مسجد قباء كان ثواب صلاته ثواب عمرة» .

ويقول سعيد جبير الأسدى: «ذهب أنس بن مالك إلى مسجد قباء وصلى
ركعتين وبعد الصلاة جلس فى ركن من أركان المسجد وأنا أيضاً جلست قليلاً ثم
ذهبت إليه وجلست بجانبه عندئذ خاطبنى قائلاً: يا سعيد! ما أعظم قدر هذا
المسجد، لو كان على بعد شهرين من الزمن لوجبت زيارته! وكل من خرج من
بيته ناوياً زيارة مسجد قباء وأداء أربع ركعات من الصلاة فيه، فالله يشبه أجر
عمرة»^(١) .

(١) رواه ابن ماجه وغيره من حديث سهل بن حنيف، ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث كعب بن عجرة،
كلاهما بمعناه وحديث سهل بن حنيف فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف، وحديث كعب بن عجرة فى
رواته يزيد بن عبد الملك التوفلى، وهو ضعيف .

انظر: مجمع الزوائد: ١١/٤ .

وعلى كل من يريد أن يعرف المحل المقدس الذى أدى فيه النبى ﷺ الصلاة أن يزور العمود الثالث بعد دخوله المسجد وأن يؤدى بجانبه أربع ركعات تحية، وهذا العمود هو أقرب مكان إلى ساحة المسجد أى إلى الميدان المكشوف.

وقد بنى مؤخرًا إلى الجانب الشرقى من هذا العمود محراب وكان هذا إشارة مصلى النبى ﷺ. ولا شك أن المحراب الذى بنى فيما بعد كان قبل تحويل القبلة وأنه يومئ إلى المكان الذى كان يؤدى فيه الرسول ﷺ صلاته، إلا أن النبى ﷺ كان يؤدى صلاته فى ذلك المسجد بعد تحويل القبلة فى الجهة الشرقية من العمود الثالث^(١) اعتباراً من الساحة الرملية للمسجد المذكورة.

ولا شك فى صحة هذه الرواية إلا أن المسجد وسع فيما بعد وتغير مكان الأسطوانة المعلقة وإذا عدت الآن الأساطين القائمة بناء على تعريف المؤرخين فمن الصعب العثور على العمود الذى يشير إلى المصلى النبوى بل من المستحيل؛ وخاصة أن باب المسجد فى ذلك الوقت كان خلف منزل سعد بن خيثمة، وفى زماننا هذا الباب مسدود ومجهول الموقع؛ لأجل ذلك ركزوا عموداً خاصاً علامة على مصلى النبى ﷺ؛ وبناء على هذا لا يقتضى عد الأعمدة بل البحث عن العمود الذى رُكز إشارة وعلامة للمصلى النبوى. وإن كان قد وضع على أحد الأعمدة المتصلة بالساحة الرملية محراب وكتب على طاقه الآية الكريمة.

﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ (التوبة: ١٠٨)

وأشير إلى أن هذا المكان هو المصلى النبوى.

إلا أن هذا المكان ليس المصلى النبوى بل مكان نزول الآية الكريمة المذكورة. وفى مواجهة هذا المحراب الذى كتبت على طاقه الآية الجليلة حظيرة من خشب عليه قبة مكسوة بالرصاص، وأخبرنا ابن جبير أن هذه الحظيرة مبرك ناقة النبى ﷺ، إلا أن المؤرخين الآخرين ترددوا فى تصديق رواية ابن جبير.

جدد مسجد قباء فى عصر السعادة فوسع طولاً وعرضاً بمقدار ستة وستين ذراعاً وكانت ساحة المسجد طولاً خمسين ذراعاً وعرضاً ستة وعشرين ذراعاً، وأضاف عثمان بن عفان مؤخرًا الجدار^(١) القبلى وعند البعض إن هذه الإضافات كانت فى عهد وليد بن عبد الملك .

وعندما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة وسع مسجد قباء وزين جدرانه وسقوفه بالفيسفساء والنقوش . وأضاف إليه مثذنة وعدة عقود . وصنع سقفه من خشب الساج وترك ساحته التى فى الوسط مكشوفة .

وبما أن ما جدده عمر بن عبد العزيز أشرف على الانهيار والحراب مع مرور الزمن فجدد فى سنة ٥٥٥هـ كما جدد عمود المحراب سالف الذكر سنة ٦٧١هـ ، كما جدد بعض جهات من سقفه سنة ٧٣٣ وفى سنة ٨٤٠هـ الجهات الأخرى من السقف المذكور . وقد أصلح وعُمرَ فى سنة ٥٥٥ من قبل جمال الدين الأصفهاني ومن الناصر قلاوون المصرى سنة ٧٣٣ وفى سنة ٨٤٠ من قبل الأشرف برسباى المصرى ، على قدر الإمكان .

ومال سقف المسجد ومثذنته للوقوع بفعل مرور الزمن ، فبعث الأهالى فى سنة ٩٥٠هـ إلى السلطان سليمان - طيب الله ثراه - يسترحمونه ويرجونه فأرسل المختصين فهدموا مثذنته وما خرب من سقفه وبناهما من جديد ، وزين ونور داخل المسجد وخارجه بالقناديل والثريات التى أرسلت من باب السعادة كما عين للمسجد الخطباء والأئمة والمؤذنين . ودام هذا التعمير ما يقرب من ١٦٠ سنة ، وبما أنه لم يعمر ولم يرمم فى هذه الفترة من قبل أحد ، فأوشكت جدرانه ومثذنته على الانهيار فحرم عشاق النبي ﷺ من زيارة ذلك المسجد ، وبناء على هذا عرض الأمر من قبل أهالى دار السكينة ، وموظفى المدينة على الاعتبار السلطانية فصدر الأمر السلطانى للقيام بما يقتضى ، وأعلم بالأمر المعمار سليمان بك الذى أرسله السلطان مصطفى خان بن السلطان محمد خان لتعمير مسجد

(١) تسمى هذه الأسطوانة الأسطوانة المعلقة وليس فى جهته القبلية أسطوانة غيرها .

السعادة ونبه بإجراء اللازم، وبعد ما أتم سليمان بك تعميم مسجد السعادة وجدده قام بتجديد جدران مسجد قباء ومثذنته بعد ما هدمهما. وبنى قبة على أربعة أعمدة فوق مبرك الناقة ثم بنى خارج المسجد سبيلاً وعدة دور للخلاء وحفر فى ساحة المسجد الرملية بئراً عميقة تمد السبيل ودور الخلاء بالمياه وهكذا أوفى مهمته على أحسن وجه فى سنة ١١١١هـ.

ودام هذا التعمير ١٣٣ سنة وأهمل المسجد نتيجة لتقلب الزمن وساءت حالة المسجد أكثر لغرض المدينة النظر عن حالة المسجد حتى أوشك على الانهيار بعبته، فعرض الأمر على عتبة السلطان محمود خان بمحضر عام فى سنة ١٢٤٤هـ.

فما كان من السلطان محمود إلا أن ببناء المسجد بعد هدم جميع مشتملاته. وبناء على ذلك سافر إلى المدينة المنورة المهندس عزت خليفة وأمين البناء وحيد أفندى بعد ما تم اختيارهما تعيينهما من قبل الباب العالى. وبمجرد وصولهما ثابرا فى إيفاء مهمتهما فهما مسجد قباء مع قبابه وجدرانه بالكامل وجددوه. فى صورة محكمة قوية. وكانت أعمدة المسجد المذكور أصبحت فى حالة غير لائقة للاستعمال فهما وحيد أفندى وجددها.

وهدم كذلك المحراب القديم محراب النبى، ومحراب منزل الآية، وقبة مبرك الناقة، وسبيل محمد باشا وجددها على طراز جديد. وأمر بكتابة الأبيات التى أرسلت من باب السعادة فوق طاقات هذه الآثار الشريفة. والأبيات التى كتبت فوق عقود الآثار الشريفة هى: البيت الذى لا نظير له والذى كتب على طاق محراب الكشف:

«أصبح طاق الكشف لمحراب النبى علما ومن هنا انكشفت أرض الحرم لحضرتة»

البيت المؤثر الذى كتب على محراب مبرك الناقة:

إن اسم هذا الموضع الطهور مبرك الناقة فأصبح قصوى جوا لآيات السلطان مولاك»

البيت اللطيف المحرر على محراب منزل الآية المختار:

«يقولون إن آية ﴿أُسِّسَ﴾ (التوبة: ١٠٨) نزلت ها هنا تعال وقم هنا يا أيها المقتدى بأثر الرسول»

الحديث الشريف الذى كتب على المحراب الجهد:

قال النبى ﷺ، «من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كأجر عمرة»^(١).

التاريخ الذى كتب على طاق باب مسجد قباء الشريف.

إمام المسلمين ملك الدنيا السلطان محمود خان
الخليفة مختصة بذاته والكرامة مهياة لطبعه
حينما سمع ما حل بالمسجد من خراب
بادر فى التو إلى تطيب خاطر أهل طيبة بترميمه
نزلت آية التأسيس فى حق هذا المسجد
فليشهد بمكانة هذا السلطان الذى جدد
كلما كان هذا المكان مسجداً لأهل
الحاجة فليكتب للدين والدولة البقاء
كتبت التاريخ أنا «برتو» وسجدت شاكرًا
كان هذا المسجد خراباً فعمره محمود خان

فأرسل من باب صاحب القرار النجارون والمهذبون وما يقتضيه بناء المحراب
من الأدوات والأحجار فأقيم محراب فخم على يمين منبر السعادة من قطع رخام
ملونة خاص بالجماعة الحنفية فى جمادى الأولى من سنة ١٢٥٨هـ وقرر أن
يؤدى أئمة المذهب الحنفى صلواتهم فى هذا المحراب، وظل الإمام الحنفى يؤدى
الصلوات فى هذا المحراب قرابة ستين .

(١) سبق تخريج الحديث.

إلا أن الأمر السلطاني قد صدر بأن يصلى فى محراب النبى الإمام الشافعى وفى اليوم الآخر الإمام الحنفى أخذ أئمة المذهب الحنفى والشافعى يؤدون الصلاة مناوية فى المحراب النبوى ما يقرب من ٢٦٩ سنة، ولما ذهب والى مصر محمد على باشا إلى المدينة المنورة بعد واقعة الوهايبة فى سنة ١٢٢٩هـ بقصد زيارة الحجرة المعطرة وضع نظام أن يؤدى كل من أئمة المذهبين كل يوم الصلاة فى المحراب النبوى، ومازال هذا النظام جاريا، فيصلى الإمام الشافعى صلوات الصباح قبل الإمام الحنفى ويصلى الإمام الحنفى صلوات الأوقات الأخرى قبل الإمام الشافعى، ولكن فى أيام مواسم الحج يصلى الإمام الحنفى فى المحراب العثمانى ويصلى الإمام الشافعى فى المحراب النبوى بعدما يتم الإمام الحنفى صلاته.

وهذا النظام خاص بمواسم الحج، ويصلى الإمامان صلوات التراويح فى وقت واحد.

صورة ظهور المذهب الحنفى وزمان ظهوره:

بعد أن نقل ابن فرحون فى هذا الخصوص أقوالا كثيرة، قال: «كان سكان المدينة المنورة إلى عصر شمس الدين العجمى يعتقدون مذهبين المالكى والشافعى». وعندما هاجر شمس الدين أفندى إلى المدينة شجع بعض علماء المذهب الشافعى على الاشتغال بمسائل المذهب الحنفى، وكان هؤلاء العلماء قد دققوا النتائج الأساسية لذلك المذهب، وأخذ علماء المذهب المذكور يتكاثرون أخذوا يتفقهون وأصبحوا أئمة زمانهم من هنا أخذ الأهالى يستفيدون من علومهم ويستفتونهم ومن ذلك الوقت أخذ المذهب الحنفى ينتشر فى المدينة المنورة سنة ٧٢٣هـ.

إن المحراب السلیمانى يقع - بناء على تعريف مؤلف «الجواهر الثمينة» من مؤرخى المدينة المنورة - فى الجهة اليمنى من محراب النبى ﷺ وعلى يسار منبر السعادة وبجانب العمود الثالث ابتداء من المنبر الشريف، وفى نهاية الطرف

الغريبى لما أضافه عمر بن الخطاب، وقد بنى ذلك المحراب كما ذكر آنفا السلطان سليمان بن السلطان سليم فى سنة ٩٥٨هـ وخصه بأئمة المذهب الحنفى والمالكى، وعرف بالمحراب السليمانى ا.هـ.

وكان أئمة الحنفية لا يؤمون الناس إلى سنة ٨٥٨هـ فى مسجد السعادة وكانت مهمة القضاء والإفتاء منحصرتين فى علماء المذهب والمالكى.

وفى عام ٨٦٥هـ بناء على طلبات ملوك مصر وضع نظام أن يصلى أئمة الشافعية صلاة الصبح قبل المالكية وأن يصلى أئمة المالكية مع جماعتهم الكبرى الصلوات الأخرى قبل الشافعية.

وكان من عادة النبى ﷺ كلما شرف مسجد قباء بزيارته أن يمر بدار أم حرام^(٢) زوجة عبادة بن الصامت وكان لا يجيد عن هذه العادة ذات الحكمة النبوية.

ويروى أن النبى ﷺ كان يشرف دار سعد بن خيشمة فى قرية قباء وكانت دار حضرة سعد فى ذلك الوقت فى الركن الغربى لجدار المسجد القبلى. وفى وقتنا هذا فموقع مسجد على فوق ساحة هذا المنزل الذى لا نظير له. وكان سعد بن خيشمة يؤدى صلاته طول عمره فى ذلك المكان المبارك. وبناء على قول ابن شيبه أن النبى ﷺ كان من عادته أن يستريح مضجعاً فى دار سعد ويجدد وضوءه ومن هنا كان سعد بن خيشمة يؤدى صلاته فى المكان الذى كان يضطجع فيه النبى إلى أن توفى.

وكان قصر كلثوم بن هدم الساحر خلف الجدار القبلى لمسجد قباء. وقد شرف

(١) يلزم أن يكون هذا الطريق فى زماننا فى مواجهة محل يسمى سويقة فى الطريق القبلى لسور حصن المدينة.

(٢) لما كان هذا المنزل فى داخل منازل بنى سالم الكاتبة فى الجهة الغربية من مسجد الجمعة ومن هنا يتضح ويثبت أن النبى ﷺ كلما كان يشرف مسجد قباء يمر من جهة مسجد الجمعة.

والخير صحيح كما جاء فى صحيح البخارى وغيره. انظر: الإصابة ٨/٢٢٢-٢٢٣.

الرسول ﷺ في أول هجرته دار كلثوم بن هدم وصحب معه أبا بكر الصديق واستضافه في ذلك المنزل اللطيف ومن هنا يعد من الآثار المباركة والمنازل المقدسة .

وقد اتخذت هذه الدار المباركة مؤخرًا مسجدًا والمسجد اللطيف الذي يعرف في أيامنا باسم مسجد فاطمة قد أقيم فوق ساحة منزل ابن هدم .

مسجد ضرار

كان الذين بنوه اثني عشر رجلاً: خدام بن خالد من بني عبد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق، وثعلبة بن حاطب من بني عبيد وموالي بني أمية بن زيد، ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد، وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف، وحارثة بن عامر، وابناه مجمع بن حارثة وزيد بن حارثة، ونبتل بن الحارث، وهم من بني ضبيعة، وبجاد بن عمران وهو من بني ضبيعة، ووديعة بن ثابت، وموالي بني أمية رهط أبي لبابة بن عبد المنذر.

كان أبو عامر من أفراد قبيلة الخزرج، وكان ملماً بعلوم التوراة والإنجيل وكان يمارس تعليماتهما وكان سالكاً بطريقة الزهد والعبادة وكان منهمكاً باستحصال الرياسة العلمية وقد اختار قبل البعثة طقوس النصرانية وكان يكتسى الملابس القديمة ومن هنا اكتسب لقب الراهب. وكان قد اطلع على أوصاف النبي ﷺ بالاستماع إلى علماء الإنس والجن وكان يصفه لأمالى أرض يثرب قبل الهجرة ويعدد المنافع الدنيوية والأخروية في اتباعه ويرغب أهل المدينة في تصديق النبوة المحمدية ويشوقهم إلى ذلك .

وعندما أبهج النبي ﷺ بقدومه الميمون المدينة وأصبح مغتبطاً من أهل الأرض والسماء وأخذ أهل المدينة وأطرافها يبدون للنبي ﷺ علامات الميل والركون ملأ هذا قلب أبي عامر القاسى بالحزن والحقد، وأخذ يسعى لمنع أهل الإيمان عن متابعة باعث المغفرة ويبيدهم عنه بنشر ترهاته التي تقول: إن الشخص الذي

وصفت مقدماً شمائله المباركة ونبي آخر الزمان الذى عرفته ليس الشخص الذى أتى إلى بلدنا وادعى النبوة. وإن كان له بعض علاماته الظاهرة وتردد أبو عامر مع المنافقين الذين يشاركونه فى أفكاره فى قبول الإسلام كما أشير إلى ذلك فى الآية:

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾
(البقرة: ٨٩)

ودب ديب الحسد فى نفسه للنصر الذى أحرزه المسلمون فى غزوة بدر الكبرى، ومضى إلى مكة وحرّض القرشيين على الحرب والثأر وتجراً فى وقعة أحد المكدره أن يرمى أول سهم على المسلمين من أجل ذلك لقبه النبى صادق القول بـ «أبو عامر الفاسق».

قال بعض أئمة السير حينما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة مثل أبو عامر الفاسق أمام النبى ﷺ وقال له: يا محمد! ما نوع الأشياء التى تقول أنك أحضرتها من قبل الله فأجابه النبى ﷺ إنه دين إبراهيم الحنيف ففتوه قائلاً: أنا أيضاً أتبع شريعة الدين الحنيف وأعلم بأحكامها وأراد بهذا أن يعرض أنه كان يعتقد قبل البعثة دين خليل الرب الجليل.

فقال النبى ﷺ: ألا إننى جنّت بدين إبراهيم على المحجة البيضاء، لا على ما ظننت وخمته فغضب أبو عامر على أنه كذب بهذا الشكل وقال: «فليجاز الله الكذاب بالطرد والانعزال»، وهكذا أظهر غيظه وحقده ونجى من القتل فى غزوة أحد وهاجر إلى بلاد الشام، وانتسب بالمرّة إلى حاكم القسطنطينية هرقل وحثه على السعى لتجهيز الجيوش ضد المسلمين ولكنه لم يوفق فى ترويح أمله وتحقيقه.

وعندما عاد إلى المدينة قبل وقعة تبوك بمدة واشتغل بنشر العلوم حتى يستطيع

فعل ما فى ضميره من الفساد وأرسل إلى قومه واجب اللوم من منافقى بنى غنم رسالة ذات أسلوب لعين تتضمن نفاقه الذى اعتاده يقول فيها: «إننى سأعود إلى المدينة مستصحباً معى عساكر من قيصر الروم، فاستعدوا أنتم أيضاً بتجهيز الأسلحة اللازمة وانتظروا قدومى، وابدلوا جهدكم لبناء مسجد رصين الجدار أمام مسجد قباء وفى حى أصحاب النفاق».

وحينما أخذ منافقو بنى غنم الذين سبقت أسماؤهم أعلاه رسالة أبى عامر فأسرعوا ببناء مبنى فى قرية قباء قبيل غزوة تبوك وذهبوا إلى رسول الله ﷺ وطلبوا منه أن يشرف هذا المكان ويباركه بأداء ركعتين صلاة فيه، فقالوا: «يا رسول الله! بنينا فى قريتنا مسجداً ليصلى فيه العجزة وأصحاب العلل والأعدار فى لىالى الشتاء الممطرة وكل رجائنا أن تشرفوه بأداء ركعتين صلاة فيه فأجابهم النبى ﷺ: «الآن قد خرجنا من المدينة بنية الغزو فإذا ما يسرت لنا العودة نفعل إن شاء الله» فعاد المنافقون وقد تلقوا الرد الصائب.

وعندما عاد النبى ﷺ من تبوك وقرر أن يستريح قليلاً فى مكان يسمى ذى أوان على بعد ساعة فى ناحية تبوك من المدينة المنورة. فجاء منافقو بنى غنم مرة أخرى متذللين متمسكين وطلبوا من النبى ﷺ أن يشرف مسجدهم مسجد ضرار إلا أن الله - سبحانه وتعالى - قد حسم الموضوع إذ أنزل الآية الكريمة:

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (التوبة: ١٠٧-١٠٨).

وهكذا فضحت الآية الكريمة أفكار بنى غنم وكشفتهم، وبعث النبى ﷺ مالك بن الدخشم وسعد بن عدى وأخاه عامر أو عاصم بن عدى لهدم وتخريب مسجد ضرار فى قرية قباء فذهب هؤلاء إلى قباء حيث هدموا وخربوا مسجد

ضرار أولاً ثم جلبوا سعف النخيل وأحرقوه وجعلوا المكان مقلباً للقمامة لأهل القرية .

يقول خزيمة بن ثابت: «كان أبو عامر الراهب قبل البعثة يعرف بأقوال النبي وأفعاله ويمدحه ويشنى عليه وكان يتجنب الشرك والكفر ويرغب فى اتباع دين إبراهيم الحنيف ويحرص على التوحيد، واجتمع بكثير من علماء اليهود والنصارى وتشاور معهم وسافر كثيراً ليدقق دين إبراهيم وعرف أن الدين الحنيف المذكور سيظهر مع مبعث الرسول الأكرم، واطلع على كثير من شمائل ذلك النبي المقدسة .

ووجد أبو عامر يوماً فى مجلس أعيان الأوس والخزرج وأخذ يذكر اسم النبي وصفاته وبين أنه ظهر فى مكة المكرمة وأنه سيهاجر إلى المدينة الطاهرة، وعندئذ قال له أبو الهيثم بن التيهان القضاعى الذى كان فى ذلك المجلس، وكان من الذين دخلوا فى الدين الحنيف، يا أبا عامر! كيف أتصرف إذا ما أدركت بعثة هذا النبي وقال له أبو عامر أقسم بأن الجن والإنس قد وصفوه لى وبينوه فقال له أبو الهيثم يا ترى، فالذين وصفوه لك من بين البشر رأوا صفاته فى كتاب الله؟ أو سمعوها من الجن؟ فنحن لا ندرى شيئاً من هذا الموضوع؟ قال أبو عامر، أخبرنى بذلك كاهن فى اليمن، وكان الكاهن المذكور مشهوراً جداً فى الأخبار العربية العجيبة، وكنت خرجت فى شهر رجب فى ليلة مقمرة منفرداً لأتلاقى مع ذلك الكاهن . وفى أثناء سيرى كان قلبى قد نام ومر وقت غير قليل، ولما استيقظت من نومي رأيت أن دابتي قد انحرفت عن الطريق ودخلت فى مكان لا يعرف أين سيتهى . وبدأت ارتعش حزياً وأخذت أجيل النظر حولى من شدة الخوف ورأيت أمامى ناراً فاتجهت نحوها . ولم يكن لى دليل . وعندما وصلت إلى جانب النار كنت قد شعرت بالدفء من كثرة تجوالى حولها، إلا أن هذه النار لما كانت لاهى مثل الإنسان ولا الحيوان ولم تكن حولها منازل ولا خيام ولم تكن لائقة بأن يطلق عليها اسم النار ومن هنا أصابنى الخوف والفرع وانتصب شعرى حتى أصبحت كل شعرة كأنها شوكة . وارتعشت قوائم ناقى فبدأت تسرع فى سيرها .

وما تصورته ناراً تمثلته أربعة أنفار مرده ذات أشكال مخيفة وهجموا على هجوماً عنيفاً، فصحت بأعلى صوتي واستغثت برئيسهم، وكان من هؤلاء الأنفار كلب يمنعهم من الهجوم على؛ فأتوا إلى جانبه وجلسوا بعد التحية، كانت وجوههم مخيفة ومناظرهم قبيحة كريهة، فخاطبني واحد منهم قائلاً: «من أنت؟» فقلت لهم: «إنني شخص من بني غسان الذي ينتهي إلى بني قيلة^(١) فقيل لى أين تذهب وعم تبحث» فقلت لهم: «إنني خرجت إلى الطريق باحثاً عن كاهن يخبرني عن أحكام الدين الحنيف؛ ولكنني ضللت الطريق وأتيت هنا وهكذا وضحت لهم ما فى ضميرى، ثم ختمت مقالى قائلاً: «نحن من معاشر البشر، ونعتمد على الكهنة الذين يستقون منكم الأخبار وينشرونها بيننا، إننى فرد غريب يرغب فى ملاقة الذين يتبعونكم لأجل ذلك أسير فى البلاد. فإذا ما طلبتم منى الذهاب نفذت أمركم فأشار الثلاثة إلى شخص رابع معهم والذي افتتح كلامه قائلاً ما اسمك؟» فقلت له اسمى أبو عامر فقال لى: «يا أبا عامر افتح عيونك، وإننى أؤمنك بأننى لن أكذب عليك، لتعلق قلبى بك. يا أبا عامر أقسم لك إنه قد ظهر نبي من سلالة بنى هاشم بن عبد مناف وبسبب هذا الغيث مثل العنبر قد أحضر إلى العالم الذى أوشك على الخراب، وجهه منير مثل شمس الدنيا المضيئة واسع الصدر، قامته ليست طويلة ولا قصيرة بل هى موزونة، ولا ينظر إلى شىء أكثر من اللازم وعندما ينظر لا تطرف عيناه وعيونه ذات حكمة ومكحولتان بالفطرة واسعتان جميلتان، وفى عينيه مقدار من الحمرة وبين كتفيه خاتم النبوة، وهو أمدى لا يعرف القراءة ولا الكتابة، مبعوث بالدين الحنيف، يظهر أن الخلق جميعاً سيتبعونه ويسيروا فى آثاره وأنه سيتحدث للملائكة ذوات الأجنحة وبعد قوله هذا انسحب من جانبي وتقدم إلى الأمام فنبعه رفقاًؤه، وأنا رأيت أن الصباح قد حان فوجدت طريقى وعدت».

يفهم من حكاية خزيمة هذه أن أبا عامر الفاسق أخبث الخلائق كأنه تدين بدين الخليل الجليل قبل البعثة النبوية وقد استقى المعلومات عن البعثة المحمدية

(١) قيلة أم الأوس والخزرج.

وترهب حتى يكتسب شرقاً ومكانة بين الأهالي وتوغل فى الصحارى يعنى اكتسى بالملابس الخلفة وتستر بستائر النفاق راغباً فى خداع الناس؛ ولكنه باء بالخذلان والخسارة إذ أنكر الرسالة المحمدية، لأنه التقى بعد الهجرة بالنبي ﷺ وقال له: «يا محمد ما الدين الذى بعثت به؟» وتلقى الرد الصائب من النبي ﷺ إذ قال له: «بعثت بالدين الحنيف الذى بحثت عنه فترة من الزمن» فتجراً أن يرد على النبي وهو يهذى» إنك قد مزجت بهذا الدين البدعة» فرد عليه النبي ﷺ قائلاً: «بل أتيتُ به على المحجة البيضاء» فغضب من تلقيه هذا الرد وغادر مجلس النبي ﷺ مجلس الملائكة. حتى إن النبي ﷺ عندما قال له «يا أبا عامر! ألسنتى تنتظر قدومى؟ ألم تكن تنقل أوصافى التى تلقيتها من علماء اليهود والنصارى لأبناء الأوس والخزرج؟» فرد على الاستفهام النبوى قائلاً: «لست الشخص الذى وصفه علماء اليهود والنصارى، لم يحن بعد وقت بعثته» وأمن على دعاء النبي الذى قال: فليجعل الله - سبحانه وتعالى - الكذاب مستحقاً لجزاء الموت طريداً وحيداً فاستجاب الله - سبحانه وتعالى - لدعاء النبي ﷺ إذ هرب مؤخراً إلى بلاد الشام ثم إلى القسطنطينية وهلك وحيداً طريداً.

حنظلة بن أبى عامر الفاسق الذى هرب إلى القسطنطينية رافضاً الإسلام، قد استشهد فى غزوة أحد من قبل شداد بن أسود وعلى قول من أبى سفيان قد بشر بالحديث الشريف هو حنظلة غسيل الملائكة.

ومكان خرابة مسجد ضرار مجهول فى عصرنا، وكان المحل المبارك الذى بنى عليه مسجد قباء حظيرة لحيوانات امرأة مخلصه تسمى لينة؛ لذلك قال منافقو بنى غنم: «إننا نرى أن إقامة صلاة فوق مكان حظيرة حيوانات لينة غير مناسب؛ لأجل ذلك فنحن سنبنى فى المكان الذى عينه أبو عامر مسجداً عظيماً حيث ستعبد»، وفعلاً بنوا مسجداً عالياً رصيناً جميل الشكل فى جوار مسجد قباء وهذا محقق.

ولما كانت جميع الروايات التى تتحدث عن جهته وشكله وهيئة بنائه من

الأقوال الضعيفة وبناء على ذلك لا يمكن تعيين مكان خرابته . ومعلوم لدى الجميع أنه كان فى داخل قرية قباء وفى مكان قريب من مسجد قباء وبما أنه قد بنى لتفريق الجماعة الإسلامية فقد كان مبنياً متيناً محكماً لدرجة ما ومن الروايات الموثوقة أنه قد انبعث من الساحة القذرة لهذا المسجد دخان عجيب فى عصر السعادة كما أن هذا الدخان قد انبعث مرة أخرى فى عهد أبى جعفر المنصور.

فى ذكر مواقع المساجد النبوية التى تزار اليوم

استحب العلماء الكرام الصلاة تبركاً فى الأماكن التى صلى فيها النبى ﷺ. وبينوا أنه يجب الاهتمام بالصلاة فى الأماكن سواء أكانت أسماء هذه المساجد التى أسست فى هذه المواقع معلومة أو مجهولة وأن هذه المساجد قد أقيمت عامة فى أيام ولاية عمر بن عبد العزيز، ثم جددت كلما احتاج أى موقع من مواقعها إلى التعمير والتجديد من قبل ملوك ذلك الزمان.

١- مسجد الجمعة:

يقع هذا المسجد بالمدينة المنورة وقرية قباء فى واد يعرف بذى صلب وفى رواية يعرف بـ «ذى رانونا» وهو بالقرب من التقاء مياه مجرى هذين الواديين.

إن هذا المسجد اللطيف أول معبد أدى فيه النبى ﷺ عند هجرته إلى المدينة المنورة وكان فى ميدان وادى ذى صلب وكان مكشوف الجوانب.

أحاطه أحد الخيرين اسمه عبد الصمد بجدار فى ارتفاع ذراع واحد وجعله على شكل مسجد.

ولما كان الجدار الذى أقامه عبد الصمد من الحجر الأسود خالياً من كل شئ انهار بعد مدة واندرست خرابته قليلاً قليلاً وهدمت فجده أحد الفرس على شكل مسجد ولما مال هذا أيضاً إلى الانهيار والسقوط أصلحه وسقفه الشيخ شهاب الدين قلاوون وأحكم تشييده، ولهذا المسجد فى زماننا طاقان فوق عمود واحد وسقف مستقيم وطوله عشرون ذراعاً وعرضه ستة عشر ذراعاً وله ساحة رملية مكشوفة.

والحصن الذى اتخذه عتبان بن مالك مسجداً فى الجهة الشمالية من ذلك المسجد وما زالت آثار أطلاله قائمة حتى اليوم. وأخذ ما يرى كان عتبان يجمع رجال قبيلته فيه ويؤدون الصلاة فى الأيام المطيرة وذلك بإذن من النبى ﷺ.

عندما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة المنورة قام فى قرية قباء وواصل سيره وعندما وصل إلى ملتقى مجارى مياه، ذى صلب وذى رانونا حل وقت صلاة الجمعة فنزل من على ظهر ناقته التى كان يركبها وأدى صلاة الجمعة واتجه بعد ذلك إلى المدينة المنورة، وكانت منازل سالم بن عوف فى ناحية ذلك المسجد، ويطلق على هذا المسجد اسم مسجد عاتكة أيضاً.

٢- الثانى هو مسجد الفضيح؛

هذا المسجد معبد صغير مربع الشكل على شاطئ نهر فى الجهة الشرقية من مسجد قرية قباء، والجهات الأربع لمسجد فضيح خمسة عشر ذراعاً قد أحيط أطرافه الأربعة بجدار من حجر أسود دون مؤنة وكان أبو أيوب الأنصارى - رضى الله عنه - يسهر فى المكان الذى كان فيه مسجد فضيح قبل حرب بنى النضير. فسمعوا خبر تحريم الخمر فجأة وأراقوا ما فى أيديهم من الفضيح وسموا بعد ذلك المكان بالفضيح. وكانت إراقة الشراب فى ذلك المكان قبل أن يتخذ مسجداً وقبل أن يعرف أن الخمر بخسة مطلقاً. وكان النبى ﷺ قد أمر أصحابه الكرام أن ينصبوا خيامهم فى مكان قريب من مسجد فضيح فى غزوة بنى النضير. واتخذ المكان الذى سمر فيه أبو أيوب الأنصارى مصلى وصلى فيه ما يقرب من ست ليال.

هذا وهناك من يطلق على مسجد الفضيح «مسجد الشمس»، ولكن إذا ما نظر إلى وقوع قصة رد الشمس الصحيحة المشهورة فى صحراء خيبر فخطأ هذا الرأى واضح.

كان مسجد الفضيح قد نسى تماماً فى العصر الأخير وبناء عليه خربت مبانيه وإنهدمت آثار أساسه وانمحت فمسحت من الذاكرة حتى ساحة بنائه، إلا أن

مصطفى أفندي عشقى من المجاورين فى المدينة جدده فى سنة ١٢٦٦هـ ووفق فى إحيائه، وجدده مؤخرًا السلطان عبد المجيد فى صورة لائحة فطول أبنيته وعرضها أحد عشر ذراعًا.

وخلف الجدار القبلى للمسجد بستانان مشهوران ومعموران وهما الأشرية وسايور وبجانبهما قرية وحصن وأطلال بيدر عظيم.

٢. الثالث مسجد بنى قريظة:

مسجد بنى قريظة أمام باب حديقة النخيل والمعروفة بالحاجزة فى تلال قرية بنى قريظة من جهة الشرق، وجهاته الأربعة أربعة وأربعون ذراعًا وعلى جوانبه آثار أطلال منازل بنى قريظة.

بنى ذلك المسجد الشريف الوليد بن عبد الملك وضم إليه ساحة منزل إحدى نساء بنى خضر، لأن النبى ﷺ كان قد صلى فى ذلك المنزل. وساحة هذا المنزل الآن بجانب مئذنة ذلك المسجد الحالية.

كان الأصحاب الكرام قد استقبلوا سعد بن معاذ فى غزوة بنى قريظة فى ساحة ذلك المنزل. يعنى أن الأصحاب الكرام من قبيلة الأوس استقبلوا سعد بن معاذ الذى ترك لرأيه اختيار الجزء اللائق ليهود بنى قريظة وقالوا له: «يا سعد! إن النبى ﷺ قد أحال لك تحديد الجزء الذى يستحقه يهود بنى قريظة وبما أن لنا مع هذه القبيلة حقوق ومعرفة قديمة نرجو منك ألا تضع هذه الحقوق والمعرفة». كان قديما لمسجد بنى قريظة ١٦ عمودا ومئذنة واحدة مثل مسجد قباء. وفيما بعد انهارت مئذنته وأعمدته وجدران أطرافه واندرست، وظلت قاعدة مئذنته فى الركن الغربى الشمالى من خرابته، فأحاطوه فى سنة ٧٢٠هـ بجدار. وقد جدد ذلك الجدار شاهين الشجاعى سنة ٨٩٣هـ وأسس على قاعدة مئذنته صفة جيدة وهكذا عاد المسجد إلى حالته القديمة، وطول مسجد بنى قريظة وعرضه أربعة وأربعون ذراعًا، ولما كان خاليا من السقف فالذين يصلون فى داخله يكونون غير مصونين من حرارة الشمس.

٤- المسجد الرابع هو مسجد مشربة أم إبراهيم: (١)

مشربة أم إبراهيم معبد جميل فى فى الطرف الشرقى لمسجد بنى قريظة وهو بجوار التل وبين حديقة أشراف القواسم (٢).

ومشربة أم إبراهيم من الصدقات التى انتقلت إلى النبى ﷺ من مخاديق اليهود وكانت فى الماضى حوش جميل واقع بين بيوته وهو خاص بإقامة مارية القبطية وهو مسقط رأس إبراهيم. وحينما كانت أم إبراهيم تضع مولودها اتكأت إلى شجرة ويقال إن هذه الشجرة مازالت قائمة إلى الآن.

وقد ثبت أن النبى ﷺ صلى فى مشربة أم إبراهيم، لذا اتخذت ساحة الحوش سالف الذكر مصلى وطول هذا المسجد أربعة عشر ذراعاً وعرضه تسعة أذرع وقد هدمت أبنيته واندرس أساسه وجداره، وأحيط مؤخرًا بجدار منخفض وأرى أنه ساحة المسجد النبوى الشريف.

وعلى الجهة الشمالية من مسجد مشربة أم إبراهيم ساحة منزل خرب يزورها الناس على أنها منزل دار بنى مازن بن النجار فالناس مخطئون فى ظنهم. وهذا المنزل الذى يزار بناء على ظن دون سند طوله أحد عشر ذراعاً وعرضه أربعة عشر ذراعاً وفى الجهة الشرقية منه سقف لطيف والقرب منه حديقة نخيل يعرف بالنخل الزبيرى وهذه الحديقة حديقة النخيل التى وقفها الزبير بن العوام.

٥- المسجد الخامس بنى ظفر:

بنو ظفر أحفاد جماعة من قبيلة الأوس ويطلق على معبدهم الذى فى جانب الحرة القريبة التى تقع فى الجهة الشرقية من بقيع الغرقد مسجد بغلة أيضاً.

بعد أن صلى إمام الأنبياء ﷺ فى هذا المكان المقدس جلس على صخرة بجانبه، وبعد ذلك كلما جلست فوق هذه الصخرة امرأة عقيمة كانت تحمل

(١) المشربة بمعنى العريشة.

(٢) المراد بأشراف القواسم أبناء قاسم بن إدريس بن جعفر وهو أخو جعفر بن حسن العسكرى.

دائماً، وأراد زياد بن عبيد انتزاع تلك الصخرة من مكانها لينقلها إلى مكان آخر، إلا أنه لم يتجرأ على ذلك بسبب معارضة علماء عصره، وليس هناك في زماننا حجر مثل ذلك، ولكن الحجر الموجود على يسار باب مسجد بغلة ليس بعيد أن تكون تلك الصخرة التي سبق ذكرها.

وجلس النبي ﷺ فوق تلك الصخرة المذكورة وطلب أن يتلو عشر من القرآن الكريم وكان معه خادمه محمود العاقبة عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وغيرهما من الفضلاء.

وشرع أحد الصحابة - بعد البسملة - في تلاوة العشر إلى أن جاء إلى الآية:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٤١) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهُ حَدِيثًا ﴿ (النساء: ٤١-٤٢)

عندئذ تأثر النبي ﷺ تأثراً شديداً وبكى بكاءً حتى اخضلت لحيته الشريفة بالدموع.

وليس لمسجد بنى ظفر أعمدة ولكن له محراب وطول جهاته الأربعة واحد وعشرون ذراعاً وقد تخربت أبيته وقد رمه أبو جعفر المنصور المستنصر بالله خلال عام ٦٣٠هـ وكتبت على كمر بابه عبارة: «خلد الله الملك الإمام أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين عمره سنة ثلاثين وستمائة»

إلا أنه آل إلى السقوط والانهيار فيما بعد فجدده شيخ الحرم مصطفى مظلوم أغا وأقام إلى جانبه مسجدين في عام ١٠٣٢هـ، ويسمى أحد المسجدين مسجد بغلة ويسمى الآخر مسجد المائدة ولما كانت في مسجد بغلة بعض آثار الحوافر يروى موثقاً بأن هذا الموقع هو مبارك ناقة النبي ﷺ.

وفي خارج مسجد بغلة حجر، وفي هذا الحجر خدوش ويعتقد أهل المدينة أن هذه الخدوش أثر حوافر بغلة النبي ﷺ وفي الجهة الغربية لهذا الحجر حجر آخر

عليه حفرة هي أثر مرفق النبي ﷺ، وإلى جانبه حجر آخر فيه حفر هي آثار أصابعه عليه السلام وجاءت في ذلك رواية موثوقة.

٦- السادس مسجد الإجابة:

يقع هذا المسجد في الطرف الشمالي لمقبرة بقيق الغرقد، وعلى يسرة الذهاب إلى محلة العريضي وطوله خمسة وعشرون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وقد أرسى أساس هذا المسجد وسط قرية بنى معاوية بن مالك بن عوف الأوسى، ويقال إن ثمة أنقاضاً في أطرافه هي أنقاض بيوت القرية المذكورة.

وقد ذهب النبي ﷺ مع بعض صحابته إلى مسجد الإجابة وصلى فيه ركعتين وبعد السلام دعا دعاء طويلاً وبعد ما انتهى منه قال: «قد طلبت في هذا الدعاء من معطى العطايا ثلاثة أشياء قبل هذان منهما ورد واحداً، أما الدعاءان اللذان قبلا فهما ألا تهلك أمتي بالقحط والغرق أما الدعاء الذي لم يستجب له رفع الخلاف والمباينة والاختلاف بين أهل الإيمان».

يروون نقلاً عن عبد الله بن جابر بن عتبة أن عبد الله تحدث على هذه الوتيرة: «حينما كنت في قرية بنى معاوية جاء عبد الله بن عمر بن الخطاب، وقال: يا عبد الله! هل تعرف المكان الذي أدى فيه النبي الصلاة في مسجد الإجابة والأشياء الثلاثة التي طلب من الله عقب صلاته؟ فقلت له - نعم أعرف. وبعد ما أريته المكان الذي صلى فيه الرسول ﷺ قلت أما دعاؤه فكان ألا تهلك أمته بالقحط والغرق. وألا يقع بين المسلمين اختلاف وقتال فقبل عدم هلاك أمته بالقحط والغرق وردَّ طلبه بعدم وقوع خلاف بين أمته. وهكذا فصلت له الواقعة، فقال ابن الخليفة يظهر أن الأمة المحمدية ستتقاتل فيما بينها إلى يوم القيامة»^(١)، وأيد روايتي بهذا القول وصرح بأنه واقف لذلك الحديث.

كان النبي ﷺ سيد العالمين قد صلى ركعتين على مسافة ذراعين من يمين محراب مسجد الإجابة والذين يعرفون ذلك من الزوار عندما يزورون مسجد الإجابة. يحرصون على أداء الصلاة فيه على بعد ذراعين من يمين المحراب.

(١) الحديث من رواية ابن عباس ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٧/١.

رواية

يروى أهل المدينة المنورة أن مسجد الإجابة مجمع الأقطاب ويحكون أن أثر الفضلاء الذين لم يروا في المدينة المنورة يمكن رؤيتهم في داخل هذا المسجد وهم يتعبدون في حلقات .

يطلق في المدينة المنورة على الأشخاص الذى يزورون المدينة المنورة في موسم الحج أشخاص مجهولون، فلا يفهم من هذا أن زيارة هذا المسجد حصر على مواسم الحج؛ لأنه قد رثى في داخل هذا المسجد فى ليالى الجمعة والاثنين بعض الذوات يذكرون الله موحدين فى حلقات وإن هؤلاء ليسوا من سكان دار السكينة والنواحي القريبة منها .

ولا حاجة هناك لإثبات أن مسجد الإجابة من الآثار المقدسة بروايات الأهالى . وكما هو معروف لزوار هذا المسجد اللطيف كلما يراه الإنسان يرتعش جسمه من المهابة التى أحدثها الروحانيون فيه .

كما أن باب هذا المسجد يترك ليلاً ونهاراً مفتوحاً وليس له حراس ولا خدم ولا مراقبون ومع ذلك لا يدخل فيه حيوان، أليس هذا دليلاً كافياً لإثبات المدعى .

ويروى موثقاً أن خضر عليه السلام يصلى كل يوم صلاة الإشراق فى مسجد الإجابة . ومع هذا كان لهذا المسجد فى أوائل سلطنة السلطان محمود خان الثانى عدة أسطوانات ومحراب جميلة؛ وفيما بعد تهدمت أبنيته ومحرابه المذكور وأعمدته حتى الأرض وظل فى حالة خراب إلى عهد السلطان محمود خان الثانى . الذى عمره وأحياه بتجديده، كما أن السلطان عبد المجيد خان اهتم بترميمه وتعميره، والآن هو عامر كالمساجد الأخرى ومعروف بين الأهالى ومشهور .

دعاء مسجد الفتح:

لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم، اللهم لك الحمد هديتى من الضلالة، فلا مكرم لمن أهنت ولا مهين لمن أكرمت، ولا معز لمن أذلت ولا مذلل لمن أعززت، ولا ناصر لمن خذلت، ولا خاذل لمن نصرت، ولا معطى لما منعت، ولا مانع لما أعطيت ولا رازق لما حرمت، ولا حارم لما رزقت، ولا رافع لمن خفضت، ولا خافض لمن رفعت، ولا خارق لمن سترت، ولا ساتر لمن خرقت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مبعد لمن قربت، اللهم أنت عضدى ونصيرى بك أحول وبك أصول وبك أقاتل، اللهم يا نصير المستصرخين والمكروبين، ويا غياث المستغيثين، ويا مفرج كرب المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين، صلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واكشف عنى كربى وهمى وحزنى وغمى كما كشفت عن حبيبك ورسولك ﷺ كربه وحزنه وهمه فى هذا المقام وأنا أستشفع إليك به ﷺ فى ذلك فقد ترى حالى وتعلم عجزى وضعفى يا حنان يا منان يا ذا الجود والإحسان أسألك من خير ما سألك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد ﷺ وأستعيذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد ﷺ. انتهى.

إخطار

بعدما ينتهى الزوار من هذا الدعاء يقتضى الأمر أن يعرضوا ما فى ضمائرهم بأية لغة كانت، وفى الطرف الغربى منه مسجد أبى بكر وبالقرب منه صهريج وفوق الصهريج غرفة، وهذه الغرفة من أوقاف إبراهيم أغا بانى هذا الصهريج. وفى الجهة الغربية من ذلك الصهريج بستان كبير. وبما أن موقع هذه الحديقة طيب الهواء وجميل المنظر وبنى فى مكان مناسب منها فى تاريخ ١٠٤٨ سبيل حسن فيجلس المارون والعايرون بجانبه ويدعون لصاحب الوقف بالخير. انتهى.

وبما أن المساجد الثلاثة التى سبق تعريفها فى جهة جبل سلع حيث اتخذ حجاج القوافل الشامية النزول حول هذا الجبل عادة مرعية استنبتت فى الجهة الغربية من هذا الجبل كثير من البساتين والمزارع. وتنزل القوافل الشامية فى الجهة

الشرقية من هذه البساتين والمزارع وتقيم هناك حسب المدة اللازمة، والبساتين المشهورة مثل المكارية، السنانية، الحمامية، الفيروز التي تنسب إلى الوزير مصطفى باشا فهي في المحل الذي تنزل فيه قوافل الشام وتقيم هناك.

٧- كهف سلع

تطلق على هذه المغارة الشريفة كهف بنى خرام فهو في مطلع بنى خرام الذى أمامه حديقة النقية وعلى يمين الذين يتجهون من المدينة المنورة إلى مساجد الفتح الثلاثة. وعلى هذا التقدير تظل حديقة النقية على يسار الداهيين إلى الكهف المقدس المذكور.

مطلع بنى خرام - هو المكان الذى كان يسكنه قديماً أفراد قبيلة بنى خرام، ومازالت أطلال ديارهم ماثلة للأعين إلى اليوم.

تقع حديقة النقية فى مجرى السيل الذى يجرى من جبل سلع إلى وادى البطحان وكهف بنى خرام فى الجهة اليمنى من مقدم الجهة الشرقية لهذا المجرى. وإن كانت من جبل سلع وعلى ربوه صغيرة ويصعد إليه من جهته الشرقية والشمالية بساليم.

وفى الناحية القبلىة لهذا المسجد مسجداً كذلك ويسميان بمسجد الفتح أيضاً ولكن وجه تسميته بالفتح أن النبى ﷺ قد دعا الله على ساحة هذا المسجد فى غزوة الأحزاب ابتداء من يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء وقد استجيب لدعاء النبى ﷺ فى يوم الأربعاء بين الصلاتين فانهزمت أحزاب المشركين حالاً وخابت آمالها.

إذا كان الدعاء فى مسجد الفتح قرين الإخلاص فلا بد أن ينال القبول والاستجابة لدى الله - سبحانه وتعالى - ويروون أن حضرة جابر قال: ما من حاجة رجوت من الله تحقيقها فى مسجد الفتح إلا ونلت أملى.

كان النبى ﷺ فى ابتداء غزوة الأحزاب فى مكان يطلق عليه جرف ثم انتقل إلى محل مسجد الفتح وشارك معظم الصحابة الكرام فى دعائه وواظبوا عليه.

ولقد أكثروا من الابتهاال والتضرع إلى الله حتى دام ذلك فى الصباحت حتى المساء، حتى إنهم لم يستطيعوا أداء صلوات الظهر والعصر والمغرب وقاموا بعد المغرب وصلوا صلوات الأوقات الثلاثة فى وقت واحد على ساحة الفتح. والمكان المبارك الذى أدى فيه النبى ﷺ يقع فى الساحة الرملية لذلك المسجد وفى مواجهة المحراب، وإذا ما نظرنا إلى وضعه الحالى فإنه فى المكان الذى ركز فيه العمود الثانى؛ لأن لمسجد الفتح ثلاثة أعمدة متحاذاة.

التأسف

وبناء على تعريف المؤرخين أن المكان المبارك الذى أدى فيه النبى ﷺ صلواته هو المكان الذى ركز فيه العمود الثانى ولشدة الأسف عندما جدد ذلك المسجد من قبل السلطان عبد المجيد فى سنة (١٢٧٠هـ) انتزع المختصون بأمور البناء العمود الثانى عن مكانه وغرسوه فى مكان آخر بسبب جهلهم، فمكان ذلك الأثر مجهول الآن.

وفى الجهة القبلىة من مسجد الفتح مسجد سليمان وخلفه مسجد على وخلف مسجد على مسجد أبو بكر.

وهدم الأمير سيف الدين الحسين بن أبى الهيجاء من وزراء الملوك العبيديين المصرىة سنة ٥٧٥هـ مسجد الفتح وفى سنة ٥٧٩هـ مسجد سلمان وجددت فيما بعد على أشكال جميلة كما أن أحد أهل السنة جدد مسجد أبى بكر فى سنة ٦٠٢هـ فأصبح مثل المساجد الأخرى.

وطول مسجد الفتح عشرون ذراعاً وعرضه (١٧) ذراعاً وطول مسجد سلمان (١٧) ذراعاً وعرضه (١٤) ذراعاً وطول مسجد على (١٦) ذراعاً وعرضه (١٣) ذراعاً وكان صلحاء الإسلام عندما يزورون مسجد الفتح يدعون بالدعاء الذى مر ذكره:

هنا مغارة أخرى إلا أن المغارة التى نحن بصدد تعريفها على يمين مطلع بنى خرام وكان النبى ﷺ يبيت فيها قائماً يصلى لخالق العباد.

يقع مسجد القبلتين في ناحية بئر عثمان بجبل سلع، وله محرابان ينظر أحدهما إلى البيت المقدس والآخر إلى الكعبة المعظمة، وإن كان بعض المؤرخين قالوا إن تحويل القبلة حدث في مسجد بنى خرام الذي يقع في صحراء خالية، إلا أنهم مخطئون في ادعائهم. لأن مسجد القبلتين كان في قرية بنى سلمة وكان معروفاً في ذلك الوقت بمسجد بنى سلمة بينما كان النبي ﷺ يؤدي صلاة الظهر في مسجد بنى سلمة مستقبلاً بيت المقدس توجه إلى ميزاب الكعبة: وهذا هو سبب اشتهاً هذا المسجد بمسجد القبلتين.

استطراد

بينما كان سيد البشر ﷺ، يزور مقلمة أم بشر بن البراء بن معرور - رضی الله عنها - يوم الاثنين في أواخر شهر رجب الفرد في السنة الثانية للهجرة وكانت من ساكنات محلة بنى سلمة إذ حان وقت صلاة الظهر بعد أن تناول الرسول ﷺ الطعام مضى إلى مسجد المحلة المذكورة ليؤدي صلاة الظهر.

وقام مصلياً، وبينما كان في الركعة الثانية من الفرض نزلت الآية الكريمة:

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ١٤٠).

فاستقبل النبي ﷺ البيت الحرام وهو يصلي فتبعته الجماعة الحاضرة واستقبلوا مع الرسول ﷺ الكعبة المعظمة وأتموا صلاتهم وسموا المسجد بمسجد القبلتين.

وكان النبي ﷺ إمام المتقين حزيناً، لأنه يستدبر البيت الحرام متجهاً إلى القدس لأنه كان يسمع بأذنه ما تقوله اليهود: «إن محمد يستقبل قبلتنا ويحتقر ديننا» ولما تحولت القبلة قد سر سروراً لا حد له.

وقد تخرب مسجد القبلتين بمرور الزمان وتقلبات الأيام وفى عام (٨٩٣هـ) جدد شاهين الشجاعى سقفه فقط وأقام حوله جداراً صغيراً فحافظ على ساحته الرملية. إن سطح ذلك المسجد المقدس يرتفع عن سطح الأرض مقدار ذراعين وقد سمع رواية أن بابه خال من المصاريع وجدران أطرافه أشرفت على الخراب بعد تشققها. وقد رثى ذلك ذاتياً فى سنة ٨٩٢هـ، وبما أن جميع آثار الحرمين تعمر وترمم تحت عناية السلطان وظله فلا شك أن هذا المسجد أيضاً سيعمر على الوجه اللائق.

٩. التاسع مسجد السقيا:

إن معبد السقيا اللطيف يقع فى جهة مكة وفى الجهة الغربية عن طريق المدرج قليلاً حيث فرق ﷺ مجاهدى ملحمة بدر الكبرى ودعا لأوزان طيبة وأكياها بالخير والبركة.

كان هذا المسجد قد خرب تماماً واندرس أساسه ولم يعرف مكانه، فليرض الله عن الإمام السهمودى الذى بذل جهوداً مدة طويلة حتى وجد أطلاله ومكان محرابه وأظهر ساحته وكشفها، وإن كان أساس جدرانه قد ظل تحت التراب مقدار نصف ذراع إلا أن الإمام المذكور قد رفع عنه التراب وبنى جدران أطرافه الأربعة وأعاد بناءه بقدر كاف وأعادته إلى هيئته الأولى. والآن طول كل ضلع من أضلاعه الأربعة سبعة أذرع، ولكن الأبنية التى جدها الإمام السهمودى لم تصمد طويلاً فتخربت، وفى العصر العثمانى جده قاسم أغا من قواد جيش العثمانيين وهو أحد أصحاب الخير، كما ظهر وعمق بئر السقيا الذى بجواره، ويعرف الآن بئر السقيا بسبيل قاسم أغا.

١٠. العاشر مسجد الذبابة:

ويسمى أهل المدينة مسجد الإجابة بمسجد راية أيضاً. ويقع هذا المسجد على يسار القادمين من الشام إلى المدينة المنورة وهو على جبل صغير وفى مكان قريب

من ثنية الوداع وفي رواية موثوقة أن النبي ﷺ نصب خياما في ساحة هذا المسجد وصلى فيها.

كان مروان بن الحكم قد قتل أحد الأشخاص يسمى ذباب وأتى به في ساحة يطلق عليها ذباب وهي نفس ساحة ذلك المسجد المقدس، وصلبه وشهر به هناك، فعاتبته الصديقة زوجة الرسول السيدة عائشة قائلة له: كان الرسول ﷺ يؤدي الصلاة في ذلك المكان المبارك، وأنت تجرأت أن تتخذ مصلى النبي مصليا؛ لذلك استحققت أن تكون مظهرا للخذلان.

وكان القتيل المذكور رجلا من اليمن، وكان عامل مروان على اليمن قد اغتصب وأخذ ثور المذكور، وعندما فصل العامل من عمله تبعه ذباب إلى المدينة وقتل الرجل فاعتقل من قبل مروان وقبض عليه وصلب. وبعد قتل ذباب في هذا المكان أصبح هذا المكان مصليا للأمرء إلا أن هشام بن عروة قال لزياد بن عبد الله أحد ولاة المدينة وأسفاه!! لقد اتخذ موضع خيمة النبي ﷺ مكانا للصلب، وأصبح شغل الحكومة الشاغل الآن العمل على خلاف الآداب المرعية وبناء على هذا القول أبطلت عادة صلب الناس في هذا الموضع. عندما اصطف في غزوة الخندق كان النبي ﷺ قد نصب خيمة على جبل ذبابة وهناك من يدعى أن النبي ﷺ نصب خيمته في غزوة الخندق على ساحة مسجد الفتح وإن كانت صحة هذه الرواية ظاهرة إلا أن النبي ﷺ لم يبق في مسجد الفتح فقط بل وجد في مسجد ذبابة أيضاً. ولما استجيب لدعائه في ساحة مسجد الفتح أطلق على المسجد الذي أقيم على هذه الساحة مسجد الفتح. كانت أبنية مسجد ذبابة قد خربت تماماً وانحى أثر أساسه إلا أن أحد أهل الخير يسمى فيروزى أمين مرجان عمر وجدد هذا المسجد في سنة ٨٤٥ أو ٨٤٦؛ رحمة الله عليه...

١١ - المسجد الحادى عشر مسجد أحد:

ولما كان مسجد أحد في مكان ملاصق لجبل أحد فيظل على يمين الذاهبين إلى مھراس بطريق بين الجبل، ولما كانت مباني جبل أحد صغيرة جداً وقديمة قد

خربت وكان معروفاً إلى سنة ١٢٦٩هـ بمسجد الفتح، فعمره في السنة المرقومة مصطفى عشقى أفندى من مجاورى المدينة وأحياه وبهذا أنقذ ساحته من أن تكون مقراً للدواب، وطول المسجد ثمانية عشر ذراعاً وعرضه اثنا عشر ذراعاً.

كان النبى إمام الأصفياء ﷺ، قد أدى صلاة الظهر والعصر على ساحة هذا المسجد فى ختام غزوة أحد، ونزلت عليه الآية الكريمة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة: ١١).

١٢- المسجد الثانى عشر مسجد ركن جبل عينين:

يقع هذا المسجد فوق قمة الجبل الذى أمام مشهد حمزة بن عبدالمطلب - رضى الله عنه - والجهة الشرقية منه وكانت مبانيها خربة إلى سنة ١٢٦٧هـ وكان أساس خرابته مجهولاً. وعثر عليه فى السنة المذكورة المرحوم عشقى أفندى من مجاورى المدينة وجدده، إن ما يطلق عليه مسجد «صرعه» هو نفس هذا المسجد ومساحته السطحية طويلاً وعرضاً ثمانية عشر ذراعاً.

وقد كلّف أربعون من الرّماة تحت قيادة عبد الله بن جبير للدفاع عن ظهر الجيش الإسلامى ووضعوا فى ساحة هذا المسجد، قد أصيب حضرة حمزة فى هذا المكان ونال رتبة الشهادة العالية، ويروى أن جسراً كان قائماً بالقرب من هذا المكان، فى عصر السعادة وأن النبى ﷺ قد صلى بجانب ذلك الجسر وهو مسلح فى وقفة أحد، ولكن فى زماننا لم يبق لذلك الجسر أى أثر.

١٣- المسجد الثالث عشر مسجد الوادى:

يقع هذا المسجد فى الطرف الشمالى لجبل العينين وفى مكان قريب من مسجد ركن جبل العينين. كانت أبنيته القديمة بنيت بأحجار منقوشة فى غاية من الزينة والمتانة وقد أشرفت على الخراب والانهدام، وجدّده فى خلال سنة ٥٠٨هـ

حسين بن أبى الهيجاء وكتب على طاق بابه: «هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب ومصلى رسول الله ﷺ عمره حسين بن أبى الهيجاء سنة ثمان وخمسمائة».

وكان حضرة حمزة قد طعن فى ساحة مسجد ركن الجبل وسقط على ساحة مسجد الوادى، وأمر النبى ﷺ بإحضار جثمانه على ساحة مسجد الوادى الذى سبق تعريفه وصلى عليه.

وعلى رواية: أنه أدى صلاة الصبح فى هذا المكان ذلك اليوم هناك بين مسجد الوادى ومشهد حمزة.

وفى الجهة الغربية من المسجد المذكور مبنى مقبب يعرف باسم قبة الثنايا وهو أثر من آثار المرحوم سليم بك أحد كاتمى أسرار السلطان عبد المجيد وزملائه، كانت ثنية النبى ﷺ قد تكسرت فى هذا المكان الذى تحت القبة.

مع أن هذا المكان المبارك مركز وقعة أحد الأليمة إلا أنه أصبح الآن مسيرة للناس، قد بنى هناك كثير من المحال والمنازل واعتمد الأهالى أن يذهبوا هناك من وقت لآخر.

وفى مواسم الحج يشتد الزحام هناك ليلاً ونهاراً، ولا سيما عندما ترد طائفة الرحبيين ويقيم أهل المدينة فى المنازل التى هناك ويبدلون جهدهم ليحملوا الزوار والواردين على الزيارة، ولكن بهجة هذا المكان وزيارة آثاره تكون مهددة بأطماع عربان البادية وإذا طغى العربان وثاروا فلا مجال لذهاب الزائرين إلى هناك كما أنه ليس فى الإمكان إقامة الأهالى فى تلك البيوت أمنين مستريحين. وفى مثل هذه الأوقات يذهب الزوار فى جماعات كبيرة حتى يستطيعوا أن يدافعوا عن أنفسهم ضد اللصوص والمسلحين، وإذا ما اقتضى الأمر حربهم فإنهم يقاتلون العربان ويشتون شملهم.

ومن يخرجون من أهل المدينة لزيارة شهداء أحد يحملون السلاح، ويقولون إن حمل السلاح عند زيارة شهداء أحد سنة شريفة، لأن النبى ﷺ كان يحمل السلاح حينما كان يزور شهداء أحد.

١٤- المسجد الرابع عشر مسجد السافلة:

يقع هذا المسجد على يمين المتوجه إلى قبر حمزة وهو بالقرب من حديقة نخيل تسمى بجير وهو فى بقيع الأسواق فى طرف جبل حنين ويبلغ طوله ثمانية أذرع ويعرف بمسجد «أبى ذر الغفارى».

ويروى أن عبد الرحمن بن عوف^(١) قال شخصياً: إنه بينما كان فى الساحة الرملية لمسجد «سافلة» رأى النبى ﷺ وقد خرج من الباب الذى فى جهة المقبرة ودخل إلى حديقة فى الأسواق حيث توضعاً وصلى ركعتين ثم سجد، وبعد مدة رفع رأسه المبارك وقال إن جبريل - عليه السلام - نزل اليوم باسطاً أجنحته وأنزل قول الله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
(الأحزاب: ٥٦).

وفى هذه البقعة كذلك مسجد الثنية، وإلى عام ١٢٥٥هـ كان مجهول الاسم والمكان. وفى خلال هذا العام عثر عشقى أفندى على موضعه، وهذا المسجد يقع على ناحية إلى مسجد الفتح من مسجد حمزة، وهو مسجد صغير وطوله وعرضه خمسة عشر ذراعاً.

وأهل المدينة يدعون الزوار إلى زيارة موضعين آخرين فى هذا الموقع.

أحدهما: صخرة عظيمة ملاصقة لجبل أحد ولها فتحة قدر حجم رأس الإنسان، ويعتقد الزوار أنها أثر رأس النبى ﷺ.

والآخر: غار على مسافة من هذه الصخرة، ويقولون إن النبى ﷺ دخل فى هذا الغار، إلا أن هذان القولان ما هما إلا وهم وظن، ولو كانتا من الروايات الصحيحة لكان المؤرخون القدماء ذكروهما فى كتبهم وبينوهما.

(١) انظر تفسير ابن كثير ٣/ ٥٦١، تفسير سورة الأحزاب الآية ٥٦.

١٥- المسجد الخامس عشر مسجد البقيع:

يقع هذا المسجد على يمينة الخارج من باب مقبرة جنة البقيع وهو فى غرب قبر عقيل، وقبور أمهات المؤمنين ويقال إن عموداً واحداً تبقى من مبناه القديم. وكان لهذا المسجد عقدان قديمان ومصنوعان من الحجر المنقوش. وكانت أنقاض هذين العقدين ظاهرة ماثلة للعين إلى عام ٧٢٠هـ وبما أن شاهين الجمالى جده فى نفس العام لم يبق لهما أثر الآن.

ولما كان مسجد البقيع متصلاً بدار أبى بن كعب كان اسم المسجد القديم «مسجد أبى بن كعب» واشتهر فى فترة ما باسم مسجد جديدة وكذلك.

وقد صلى النبى ﷺ مراراً وتكراراً فى مسجد البقيع وقال ﷺ لو لم أحترز من اقتداء الناس بى وميلهم للصلاة فيه لأكثرت من الصلاة فى هذا المكان.

وظل مسجد البقيع فيما بعد خرباً تمام الخراب، وفى عام ١٢٦٥هـ أمر محافظ المدينة المنورة شمس الدين أفندى بإقامة جدار حوله فى ارتفاع ثلاثة أذرع وبهذا أنقذ المسجد من قاذورات البهائم.

وفى الجهة الشرقية من هذا المسجد قبور كثيرة لأعظم السلف وفضلائهم ومن هذه القبور قبور صاحب الطريقة محمد سمان المدنى وأولاده.

في ذكر المساجد التي تعرف جهاتها ولا تعرف مواضعها

١- المسجد الأول مسجد جديدة:

ويظهر أن هذا المسجد هو المسجد المنسوب إلى أبي بن كعب وقد ذكر جهته عندما ذكر مسجد البقيع .

٢- المسجد الثاني مسجد بنى حرام:

يقع هذا المسجد غرب مساجد الفتح في وادي البطحان وبين جبل بنى عبيد وبئر معاوية وروى عن جابر أن النبي ﷺ صَلَّى فِي هَذَا الْمَسْجِدِ .

وكان في المحل المذكور مسجد محلة بنى حرام، وما زالت أطلاله قائمة إلى الآن إلا أن المسجد الشريف خرب ولا يرى أساسه ومبانيه .

٣- المسجد الثالث مسجد الخربة:

وبما أن بطن بنى عبيد الذي ينحدر من قبيلة بنى سلمة قد أقاموا فوق جبل الدويخل القريب من جبل بنى عبيد وفي الجهة الغربية من قرية «بنى خرام» يلزم أن يكون مسجد الخربة فوق جبل بنى عبيد .

قد زار النبي ﷺ دار لبراء معرور من أهالي قرية بنى خرام وقد صلى النبي ﷺ فِي مَوْضِعٍ يُسَمَّى قَرَاضَةَ خَلْفَ نَخْلِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَلِذَلِكَ فَلَا شَكَّ فِي أَنَّ هَذَا الْمَكَانَ هُوَ سَاحَةُ مَسْجِدِ الْخَرْبَةِ .

٤- المسجد الرابع مسجد جهينة:

كان هذا المسجد في داخل القرية التي تنسب إلى قبيلة جهينة والتي تقع بين ثنية عثعث وجبل سلع وقد نصب بعض الأشخاص من قبيلة بلى والذين هاجروا

إلى القرية المنسوبة إلى قبيلة جهينة خيامهم حول هذا المسجد حيث أقاموا لفترة طويلة، ظل مسجد «بلى» اسماً آخر لهذا المسجد قد شرف النبي ﷺ قرية جهينة على دعوة أبي مريم الجهيني وخط حول ساحة المسجد الذي سبق تعريفه خطأ وطلب منهم أن يصلوا في داخله. وأسرع أفراد هاتين القبيلتين ببناء مسجد فوق الخط الذي خطه النبي ﷺ حيث أدوا صلواتهم. وقد خرب فيما بعد مسجد جهينة ولم لا موقعه ولا خرابته.

٥. المسجد الخامس مسجد بيوت المطر:

يقع في الجهة الغربية للطريق المقابل للجهة القبليّة لثنية عثعث. وكان أفراد قبيلة بنى غفار يؤدون الصلاة في ساحة هذا المسجد. وقد ثبت أن النبي ﷺ صلى في هذا المسجد إلا أن أبنيته تهدمت بمرور الزمن ولم تجدد ولم يبق أحد في زماننا يعرف أساس أطلاله.

٦. السادس مسجد بنى زريق:

بنى زريق اسم قبيلة ينتهي نسبها إلى الخزرج بن ثعلبة، وهذا المسجد المنسوب إلى تلك الجماعة في ثنية الوداع التي تبعد عن سور المدينة مقدار ميل واحد، ولا يستطيع أحد أن يعين موضعه في يومنا الحاضر. وروى المؤرخون أن شمس الدين محمد بن أحمد السلاوي بنى في سنة ٨٥٠هـ مسجدين، أحدهما مسجد بنى زريق إلا أنهم ترددوا في تعيين وتحديد واحد منها على أنه مسجد زريق.

ولقد التقى رافع بن مالك الزرقى^(١) في عقبة جبل ثبير بمكة المكرمة مع النبي ﷺ وتعلم منه عدة آيات كريمة ثم عاد إلى المدينة وجمع قومه في ساحة مسجد بنى زريق وتلى ما تلقاه عن النبي ﷺ من الآيات الكريمة، وبذلك تلى القرآن الكريم في المدينة المنورة أول ما تلى في هذا المسجد.

(١) أحد النقباء الذين بايعوا النبي ﷺ بالعقبة، وأول من قدم المدينة بسورة يوسف. لما لقي رسول الله ﷺ بالعقبة وبايعه أعطاه ما أنزل عليه من القرآن في العشر السنين التي خلت فقدم به المدينة وجمع قومه فقرأ عليهم في موضعه. انظر: الأصابة ٢/١٨٩-١٩٠.

ولم يصل النبي ﷺ في هذا المسجد بل توضع في ساحته ولبت فيها وقتاً للراحة، فتحصلت البركة للمسجد وهو محل مبارك في غاية اللطف ويقع على يمين الداخلين في حصن المدينة المنورة.

٧- المسجد السابع مسجد بنى ساعدة:

مسجد بنى ساعدة مسجد في غاية القداسة ويقع في المدينة المنورة وفي داخل محلة^(١) بنى ساعدة، وسقيفة^(٢) بنى ساعدة تقع بجانبه.

جلس النبي ﷺ يوماً في هذه السقيفة وطلب من سهل بن سعد أن يسقيه، فشرب ما أحضره سهل - رضى الله عنه - من الماء وطلب منه أن يحضر له مرة أخرى فلما أحضر شربه أيضاً وقال ملاطفاً سهل بن سعد يا سهل! الماء الأخير الذ من الماء الأول وأعذب.

٨- المسجد الثامن مسجد بنى ساعدة الآخر:

هذا المسجد قريب من جبل ذبابة ويروى أن النبي ﷺ قد صلى في هذا المكان أيضاً.

٩- المسجد التاسع مسجد بنى خذارة:

مسجد بنى خذارة، بجانب مسجد بنى ساعدة الذى ذكر آنفاً وقد رسول الله ﷺ في هذا المسجد وقص شعره، وكان بنو خذارة الذين ينتسب إليهم المسجد يقيمون بجانب سبيل سعد بن عباد في ناحية حصن المدينة.

١٠- المسجد العاشر مسجد راتج:

راتج اسم الحصن المشهور الذى يقع في الطرف الشرقى من جبل ذباب، وكان مسجد راتج بجانب هذا الحصن وبجانب بئر أبى الهيثم بن التيهان المشهور باسم جاسم. كان النبي ﷺ في هذا الموقع المقدس وشرب من ماء بئر جاسم.

(١) كانت في الجهة الشمالية لسوق المدينة المنورة وكانت هذه السوق مقبرة لبنى ساعدة وقد ابتاع النبي ﷺ هذا الموضع من بنى ساعدة وجعله سوفاً لأهل المدينة كما ذكر من قبل.

(٢) هذه هي السقيفة التي بوع فيها أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - بالخلافة.

١١- المسجد الحادى عشر مسجد بنى عبد الأشهل:

يقع فى حرة واقم وبين محلة بنى ظفر وبنى حارثة وكان بنو عبد الأشهل المنسوبون إلى قبيلة الأوس يصلون فيه، ويقال لهذا المسجد مسجد واقم كذلك. كان النبى ﷺ كلما شرف محلة عبد الأشهل كان يصلى صلاة المغرب فى مسجد واقم وكان يسبح طويلاً ثم يقول: يقال لهذه الصلاة صلاة البيوت.

وكان من عادة النبى ﷺ أن يتردد كثيراً إلى هذه المحلة فى حياة سعد بن معاذ الأشهلى وما كان يعود كلما شرف المحلة دون أن يصلى صلاتى العصر والمغرب فى ذلك المسجد.

١٢- المسجد الثانى عشر مسجد القرصة:

كان هذا المسجد فى الحرة الشرقية الواقعة فى الجهة الشمالية من محلة بنى عبد الأشهل، ولم يكن هناك من يعرف موقعه. وجزم المرحوم الإمام السمهودى أن الخرابه التى بجانب بئر قرصة هى خرابه مسجد القرصة، ومن هناك اقتنع الأهالى بأن هذه الخرابه هى ساحة خرابه المسجد المذكور.

١٣- المسجد الثالث عشر مسجد بنى حارثة:

من المؤكد أن مسجد بنى حارثة اللطيف فى قرية بنى حارثة، وبما أنه لم يبق فى زماننا من يعرف الجهة التى كان يقع بها المسجد من جهات القرية فأرضه مجهولة.

١٤- المسجد الرابع عشر مسجد الشيخين:

إذا ما ذهب إلى مسجد الشيخة عن الطريق الشرقى يظل المسجد بين جبل أحد والمدينة المنورة، وقد دفن قائد جيش النبى مصعب^(١) بن عمير فى مكان يسمى بمهد حمزة وفى داخل جبل أحد.

وقد قضى النبى ﷺ فيه وقتاً فى غزوة أحد، ومضى إلى حومة الوغى فى

(١) كان مصعب بن عمير - رضى الله عنه - قد أرسل من قبل النبى ﷺ إلى المدينة المنورة ليعلم السابقين من الأنصار المسائل الدينية ويؤمهم فى الصلاة ويخطب فيهم وقد آمن ثلثا الأنصار الكرام بفضل جهوده.

الصباح وصلى صلوات العصر والعشاء والفجر فى هذا الموقع المقدس، ويسمى هذا المسجد كذلك «مسجد البدائع» لأن فى المكان الذى يطلق عليه البدائع كان حصنان مشهوران باسم الشيخين .

١٥- المسجد الخامس عشر مسجد بنى دينار:

مسجد بنى دينار منسوب إلى دينار بن النجار من أحفاد الخزرج بن ثعلبة وهو بالقرب من موضع يسمى المغسلة^(١) وخلف وادى البطحان ولا يعرف موضع ساحة مسجد بنى دينار ولكن بما أن صاحب نخيل المغسلة وجد هناك حجراً كتب عليه بالخط الكوفى: «هذا مسجد رسول الله ﷺ» بنى فى المكان الذى وجد فيه الحجر بنى مسجداً جميلاً وألصق ذلك الحجر فوق باب المسجد وبناء عليه ليس بعيد أن يكون هذا المكان مسجد بنى دينار ويروى أن النبى ﷺ كثيراً ما صلى فى هذا المسجد .

١٦- المسجد السادس عشر مسجد بنى عدى بن النجار:

كان هذا محلة بنى عدى بن النجار واغتسل النبى ﷺ فى هذا المكان .

١٧- المسجد السابع عشر مسجد دار نابغة:

هذا المسجد أيضاً فى هذا المكان، وقد صلى النبى ﷺ فى هذا المكان .

وعلى رواية صلى أيضاً فى مسجد بنى عدى . ومسجد دار نابغة يستلزم أن يكون هو الضريح الذى دفن فيه والد النبى ﷺ عبد الله بن عبد المطلب .

وفى سنة ١١٤١ اشترى السلطان محمود خان العدلى، من الساحة المتصلة بالمسجد وخاصة بدار الفحل عشرين ذراعاً وضمها للمسجد فجدهه ووسعه . وكانت دار نابغة فى المحل الذى دفن فيه عبد الله بن عبد المطلب كما أن دار بنى عدى فى الجهة الشامية لمسجد بنى جديلة .

(١) المغسلة اسم حديقة نخل مشهور بالقرب من المدينة وكانوا قديماً يغسلون جنازاتهم فى هذا المكان .

١٨. المسجد الثامن عشر مسجد بنى مازن بن النجار:

مسجد بنى مازن فى الطرف الشرقى القبلى لمحلة بنى زريق وهو الآن فى مكان يسمى ناحية أبى مازن وقد أمر النبى ﷺ بنفسه بحفر أساس هذا المسجد، وصلى فى الدار التى تسكنها أم بردة المازنية^(١)، ولما كانت أم بردة المازنية مرضعة ابن الرسول إبراهيم - عليهما السلام - ظل النبى بجوارها حين احتضارها.

١٩. المسجد التاسع عشر مسجد بنى عمر بن مبدول بن مالك بن النجار:

ويقع هذا المسجد بالقرب من بقيق الزبير ويروى أن النبى ﷺ كان يصلى فى هذا المكان، إلا أن ساحته المقدسة غير معلومة.

٢٠. المسجد العشرون مسجد بقيق الزبير:

كان مسجد بقيق الزبير بجوار محلة بنى عم وفى الطرف الشرقى لبدال بنى زريق والموثوق أن مكانه مكان المسجد القديم فى طريق بقيق الغرقد ويروى أن النبى ﷺ صلى فى هذا المكان المقدس ثمانى ركعات من صلاة الضحى.

٢١. المسجد الحادى والعشرون مسجد صدقة الزبير:

كان هذا المسجد فى محلة بنى محمد والتى يطلق عليها الزبيريات وهى فى الجهة الغربية لمشربة أم أبراهيم، والطرف القبلى لهذا المسجد قريب من حدائق خناقة أعواف من صدقات النبى ﷺ، وما فيه الزبير بن العوام وقد صلى النبى ﷺ فى هذا المكان أيضاً.

٢٢. المسجد الثانى والعشرون مسجد بنى خذرة الخزرجية:

هذا مسجد فى قرية بنى خذرة وهو مسجد صغير تجاه بنت الحية وبانية زكوى بن الصالح.

٢٣. المسجد الثالث والعشرون مسجد بنى الحارث بن الخزرج ومسجد السخ:

مسجد بنى الحارث فى مكان يسمى تربة الحارث أى فى محلة بنى الحارث التى

(١) انظر: الإصابة ٨/ ٢١٥.

فى وادى بطحان. ومسجد النسخ على بعد ميل من الحجره المعطره وفى محله
جشم وزيد بن بنى الحارث، وفى زماننا فساتنا هذين المسجدين مجهولتان إلا
أنهم يروون أن دار زوجة الصديق، بنت حارثة على ساحة مسجد النسخ.

٢٤- المسجد الرابع والعشرون مسجد بنى حبلى:

رھط أبى بن سلول الخزرجى، كان مسجد بنى حبلى فى محله بنى حبلى
وفى الطرف الشرقى لبطحان، أى كان فى مكان بين المدينة المنورة وقرية قباء.

٢٥- المسجد الخامس والعشرون مسجد بنى بياضة الخزرجى:

يقع فى وادى البطحان فى محله بنى سالم المتصلة بمحله بنى مازن.

٢٦- المسجد السادس والعشرون مسجد بنى فاطمة ومسجد العجوز أوس:

هذان المسجدان فى عوالى المدينة المنورة وفى الجهة الشرقية من مسجد الشمس
وبجانب قبر براء بن المعرور الذى وباع النبى ﷺ فى بيعة العقبة ومن الأنصار
السابقين للإسلام والذى توفى قبل الهجرة.

٢٧- المسجد السابع والعشرون مسجد بنى امية بن زيد الأوس:

كان هذا المسجد اللطيف بين قريتى العرش ونواعم. وأنهارت مبانيه مع مرور
الزمان وقد تراكت فوقه الرمال والتراب حتى تكونت هناك ربوة صغيرة.

٢٨- المسجد الثامن والعشرون مسجد بنى وائل الأوس:

مسجد بنى وائل المقدس فى قرية قباء، وعلى رأى فى الجهة الشرقية لمسجد
شمس، وقد ركز بين العمودين وتَدُّ للذلالة على المكان الذى أدى فيه النبى ﷺ
الصلاة. وبناء على رواية ابن شيبه أن ذلك الوتد بعد عن المحراب مقدار خمسة
أذرع.

٢٩- المسجد التاسع والعشرون مسجد بنى واقف:

كان المسجد المذكور فى محله بنى واقف يُشكُّ فى الجهة التى يقع فيها، إلا أن
بعض الموقفين يروون احتمال وجوده فى الجهة القبلىة من مسجد الفضيح.

٣٠- المسجد الثلاثون مسجد بن أنيف:

إلى جماعة بلى من الخلفاء الأوس ومسجدهم فى الجهة القبلىة الغربىة من قباء بجانب بئر عذف وفى داخل قرىة بنى أنىف.

٣١- المسجد الحادى والثلاثون مسجد دارسعد بن خىثمة:

كان مسجد دار سعد فى الجهة القبلىة من مسجد قباء المشهور، وعند الهجره النبوىة سكن فى هذه الدار الصدىق أبو بكر والسىدة عائشة الصدىقة وجناب فاطمة الزهراء وأسماء بنت الصدىق وأم رومان والسىدة سودة وعلى بن أبى طالب.

٣٢- المسجد الثانى والثلاثون مسجد التوبىة:

وإن كان هذا المسجد فى الجهة الغربىة من مسجد قباء إلا أنه لم ىبق أحد الآن يعرف مكانه.

وكان هذا المسجد لقىلة بنى جَحَجَبَى المتسبة إلى بنى عمرو بن عوف وكانوا ىقىمون بجانب حصن ىسمى «هجم» وفى مكان ىسمى «عصىة» وهناك بئر أىضاً. والآن فى موقع عصىة عدة آبار ومزارع ولكن لا يعرف بجانب أىة واحده من هذه الآبار كانت ساحة مسجد التوبىة.

٣٣- المسجد الثالث والثلاثون مسجد النور:

ومسجد النور بناء على بعض الأقوال فى قرىة قباء وىناء على الأقوال الأخرى فى المىنة المنورة. ولم ىكن يعرف سبب تسمىة موقعه وساحته بهذا الاسم إلى سنة ١٢٧١هـ وقد وجد مكانه مصطفى عشقى أفندى من المجاورىن مستعىناً بالتوارىخ القدىمة وروایات المسنىن من أهل المىنة وجدده. وإذا به كان من جهة حدائق النخىل التى تسمى بستان قائم فى قرىة قباء، بىنما كان عشقى أفندى ىحففر الأماكن التى بدت له ظهر أساس جداره القدىم وقد صدق المسنون من قرىة قباء أن هذا الأساس أطلال مسجد النور ودعوا بالخىر للمرحوم عشقى أفندى.

كان ذلك المسجد دار أبي بكر الصديق وبناء على تدقيقات عشقى أفندى وتحقيقاته فإن النبي ﷺ شرف فى عصر السعادة بيت الصديق الأكبر، وكان معه عمر الفاروق أيضاً. وعند عودتهما خرج منها نورٌ لهما وأثار الشريفة وبناء على ذلك أطلق على بيته السعيد مسجد النور.

٣٤- المسجد الرابع والثلاثون مسجد عتبان بن مالك

إن مسجد عتبان فى محلة بنى سليم الخزرجى وفى داخل برج عتبان بن مالك وهذا البرج فى الجهة الشرقية من مسجد الجمعة، وبما أن النبي ﷺ قد صلى فى داخل برج عتبان بن مالك فقد اتخذ من هذا المكان مسجداً وكان يؤم جماعته فى الصلاة فى الأيام العطرة.

٣٥- المسجد الخامس والثلاثون مسجد مثيب؛

وهذا المسجد من صدقات النبي ﷺ وقد انهدم بمرور الزمن.

٣٦- المسجد السادس والثلاثون مسجد المنارتين؛

فى طريق الجبل الأحمر الذى يطلق عليه العقيق الكبير، انهارت أبنيته مع مرور الزمان ولم يجدد ولم يعمر، وأطلاله ظاهرة.

٣٧- المسجد السابع والثلاثون مسجد فيفاء الجنادر؛

خلف حمام خالد الذى فى الجهة الغربية من جبل يسمى ذات الجيش، وموقعه مجهول الآن. وفى غزوة العشيرة تقدم النبي ﷺ نحو نقب بنى دينار ونزل فى فيفاء الجنادر وبعد أن صلى تحت شجرة ذات السابق^(١) التى كانت فى بطحاء ابن أزهر. تناول طعامه وشرب من ماء ثبير^(٢)، وثبير اسم البئر التى بجانب ذات الساق.

(١) اسم شجرة كبيرة.

(٢) اسم ماء فى ديار مزينة أقطعه النبي ﷺ شريس بن ضمرة.

انظر: اللسان (ثير) ص ٤٧٠ ط. دار المعارف.

٢٨- المسجد الثامن والثلاثون مسجد بنى جثجائة ويثرشداد:

يقع مسجد بنى جثجائة فى العقيق تجاه مقبرة ببيع العرقد وبين ثنية الشريد وخليفة وبما أن النبى ﷺ فى هذا المكان واستراح فيه جالسا فقد اشتراه عبد الله بن سعد للتبرك وبني عليه مسجداً على البناء.

obeikandi.com